الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أكلي محند أولحاج
-البويرة-
كلية الآداب واللغات

Ministère de l'Enseignement Supérieur
et de la Recherche Scientifique
Université Akli Mohand Oulhadj - Bouira -
Tasdawit Akli Muḥend Ulḥağ - Tubirett -
Faculté des Lettres et des Langues

جامعة البويرة

القسم: اللّغة والأدب العربي.
التخصّص: أدب حديث ومعاصر.

سِيكولُوجيّة العنف في رِوايَة "حرب القبور" لـ "محمد ساري"

مذكرة لنيل شهادة ماستر في الأدب العربي

إعداد:
مرجاني حفيظة
شاكر حنان

إشراف:
أ/ مصطفى ولد يوسف

السنة الجامعية 2020/2019

شكر وتقدير

شكر وتقدير:

نَتَقَدّم بالشّكر الجَزِيل والإحتِرام الفَائِق التّقدِير إلى الأستاذ المُشرِف "**مصطفى ولد يوسف**" على كلّ مَاقدّمه لنَا مِن تَعامل طيّب وتَوجيه وإرشَاد وتَشجِيع، جَزاه الله كلّ الخَير وجَعَل ذَلك في مِيزَان حَسنَاتِه.

وكَما نَتوجّه بالشّكر إلى لَجنَة المُناقشَة.

إهداء

إهداء 1:

أهدِي هذا العَمل المتَواضِع أوّلا إلى "**نفسي**" التّي بَذلَت جُهدًا كبيرًا وسَهرَت اللّيَالي لإنجَازِه وإتمامِه

ثمّ إلى أبي "**عبد الرحمن**" وأمّي "**شعامبي سامية**"

إلى جدّتِي "**الجوهر**" وجدّتي "**عيدة**"

إلى أخِي "**عبد المؤمن**" وأختِي "**أسماء**" وأختِي "**هدى**"

إلى زوجة أخِي "**مهدية**" وزوج أختِي "**يونس**"

إلى إبنَة أخِي "**إلين**" وإبنَة أختِي "**رتاج**"

إلى صَديقَاتِي ورَفيقَات دَربِي في المِشوَار الدّراسِي : "**حنان/ أميرة/ لويزة/ نبيلة**"

إلى كلّ عائِلتي وإلى مَن سَاعدَتنِي على إنجَازِه زميلَتي "**حنان**"

إلى الأستاذ "**مصطفى ولد يوسف**" والأستاذ "**رابح ملوك**" والأستاذ "**رشيد عزي**" والأستاذ "**قارة حسين**"

إلى كلّ مَن يَعرِفنِي مِن قَريب أو بَعيد.

حفيظة.

إهداء 2

أهدِي هذا العَمل إلى والدَتي **"زوبيدة"** حَفظَها الله تعالى

إلى أخواتي **"حياة/ فضة/ شيماء/ رميساء".**

إخوتي **"صابر وموسى".**

إلى خطيبي **"سيدعلي"** الذّي كان سَندًا لي.

إلى كلّ عائِلة خطيبي **"هلال".**

إلى رفِيقَة دَربي في الحيَاة وزَميلَتي في العَمَل **"حفيظة".**

إلى كلّ مَن يَعرِفني مِن قَريب وبَعِيد.

حنان

مقدّمة

مقدّمة:

العُنف سُلوك شاذ غير سَويّ، وُجِد بوُجُود الإنسَان نَتيجَة الصِّراع مِن أجل البَقاء، وهو ظَاهرَة مُعقّدة جدًا لها عِدّة جوانِب إجتماعيّة، ثقافيّة، إقتصاديّة، سياسيّة، نفسيّة...الخ فكافّة المُجتمعات تُعاني مِن العُنف بدَرجَة مُتفاوِتة وأشكال مُختلفة بإختلاف البيئة والثّقافة والأنظِمة.

إهتمّت الكثير مِن العُلوم بظاهرة العُنف ومَعرفَة أسبَابِها والعَوامل المؤديّة لها في مُحاوَلة مِنها لتَفسِيرِها ومنها: العُلوم الإنسانيّة والإجتماعيّة، عِلم الإجرام، عِلم القَانُون، عِلم النّفس الجِنائي...الخ، ومايَهُمّنَا نحن هو عِلم النّفس الجِنائي كَوُنُنا نَدرُس ظَاهِرة العُنف مِن الجَانب السّيكُولُوجي "سِيكُولُوجيّة العُنف".

يَرجِع سَبب إختيارنا لِمُدوّنَة "حرب القبور" لأنّها مُشبعَة بالعُنف، ولم يَسبِق أن دُرسَت مِن قِبل الدّارسِين كَونُها رِواية جديدة طُبعَت عام 2018. أمّا بالنّسبة للمَوضوُع فهو جَدير بالاهتِمام والدّراسَة خاصّة أنّ مُعظم الدّراسات السّابقة إهتمّت بدِراسة أشكال وأنواع العُنف، أمّا مِن جَانب تَفسيرِه فقد ركّزَت على الجَانب الإجتماعي والسّياسي وأهملت الجَانب النّفسي وهو الشّيء الذّي دَفعَنا إلى البَحث في العَوامل الذَاتيّة والشّخصيّة المُسبّبَة للعُنف، وهذا مادَفعَنا إلى طَرح العديد مِن التّسَاؤلات مِنها:

ماهي العَوامل الذاتيّة التّي تَجعل مِن السّلوك السّوي يَنحَرف إلى السّلوك الشّاذ؟ وإلى أي مَدى تُؤثّر هذه العوامل في سُلوك الإنسان؟ ماهي أهمّ النظريات المفسّرة للعُنف؟ إثارة المُنبّه النّفسي يَستَلزِم عوامل إجتماعيّة تؤثّر عليه، فماهي أهم هذه العوامل الإجتماعيّة؟

للإجابة عن هذه التّسَاؤلات قُمنا بتَقسيم بحثِنا هذا إلى فصلين، الفصل الأوّل بعنوان سِيكُولُوجِيّة العُنف يَحتَوي على ثلاث مَباحِث حَدّدنَا فيها المَفاهِيم الأسَاسيّة المُتعلّقة بالسّيكولُوجيا والعُنف ثمّ حدّدنا التّفسيرات والنّظريات السّيكولوجيّة المُفسّرة للعُنف، وكذا تَطرّقنّا إلى المنهج النّفسِي وآليَاتِه وخُلاصة سَجّلنا فيها أهم النّقاط المُتعَلّقة بِهذا الفصل. بالنّسبة للفصل الثّاني كان إستِثمارا لمفاهيم الفصل الأوّل، طَبّقنَا فيه النّظرِيات المُفسّرَة للعُنف على مُدوّنَة البَحث مع التّعرِيف بالمُؤلّف وخلاصة للفَصل، وفي النّهاية أنجزنا خاتمة أجبنا فيها على التّساؤلات المُتعلّقَة ببَحثِنا.

إعتَمدنا في هذا البَحث على المَنهج النّفسي الذّي يتَماشَى مع موضوع بَحثِنا كَونَه يَقومُ بدِراسَة العَمل الإبدَاعِي مِن زاويَةٍ سِيكُولُوجيّة "التّحليل النّفسي للأدب".

إستَعنّا بمجموعة مِن المصادِر والمرَاجِع أهمّها كان: "عِلم النّفس الجِنائي" لـ"محمد شحاته ربيع"، "مَدخَل إلى عِلم النّفس" لـ"ليندا دافيدوف" و "مُشكِلات نفسِيّة إجتماعيّة" لـ"محمد حسن غانم".

أمّا بالنّسبة للصّعوبات فلَم تُواجِهنا أيّ صُعوبَات.

الفصل الأوّل سِيكولوجِيّة العنف

المبحث الأوّل: السيكُولُوجيا أو علم النّفس.

المبحث الثّاني: العنف.

المبحث الثّالث: النظرِيّات المفسّرة للإنفِعَال والعنف والسّلوك الإجرَامي.

الفصل الأوّل سِيكُولوجِيّة العُنف

المَبحَث الأوّل: السّيكُولُوجِيا أو عِلم النّفس:

I/ السيكُولُوجيا:

1/I مَفهُومُها:

هي العِلم الذّي يَدرُس سُلوك الإنسان، وذلك بِقصد أن يَصلَ إلى مَعرِفةٍ حقِيقِيّة بؤهذا السُّلوك، وهَذه المَعرِفة تَدورُ حَول ثَلاثَة مَحاوِر هِي:

1- وَصْف سُلوك الإنسان وَصفًا دَقيقًا سَواءً كان هذا السُّلوك سَويًا أو غَير سَوّي.

2- تَفسِير هَذا السُّلوك مِن حيث مَعرِفة أسبَابِه ودَوافِعه.

3- مُحاوَلَة التّنبُؤ بِهذا السُّلوك[1].

عَادَة مايُعرَف عِلم النّفس اليَوم بأنّه العِلم الذّي يَدرُس السُّلوك والعَملِيات العَقلِيّة، وكَلِمة عِلم النَّفس "psychology"، مُشتقّة مِن كَلِمة يُونَانيّة تَعنِي "دِراسَة الرّوح والعَقل" وتَشمُل المَوضُوعات التّي يَبحَثُ فِيهَا عُلمَاء النّفس مَايَلي مِنها: الأسُس الفِيسيُولُوجِيّة للسّلُوك، النّمُو، الوَعي، الذّاكِرة، الإنفِعال، السُّلوك الشّاذ، المُؤثِّرات الإجتِمَاعِيّة، السُّلوك الإجتِماعِي...الخ[2].

---

[1] محمد شحاته ربيع، جمعه سيد يوسف، معتز سيد عبد الله، عِلم النّفس الجِنَائِي، دار غريب للطّباعة والنّشر والتّوزِيع، ص17.

[2] ليندا دافيدوف، مَدخَل إلى عِلم النّفس، تر.سيد طواب- محمود عمر- نجيب خزام، الدّار الدّولِية للنّشر والتّوزِيع، القاهرة-مصر، ط3،1992، ص24.

يَخلِط كَثِير مِن النّاس بَين دَور كُلّ مِن الأخِصَائِي النّفسِي والطَبِيب العَقلِي والمُحلِّل النّفسِي، إلاّ أنّ الأخِصَائِيين النّفسِيين عُلماء النّفس الإكلِينِيكِين"clinical psychologicts"عَادةً مَايَحُصلُون على دَرجة دُكتُورَاه في الفَّلسَفة، في تَخَصُّص عِلم النّفس ويَقضُون عامًا واحدًا في التّدرِيب بأحدِ مَراكِز الصّحة النّفسيّة، أمّا الأطبَاء العَقلِيين"psychiatricts" يَتخرّجُون بدَرجة دُكتور في الطّب بَعدها فترة تَخصّص ثَلاثَة أعوَام فِي مُستَشفَى للصّحَة العَقليّة، أمّا المُحلّلِين النّفسِيين"-psycho analycts" فَهم يُمثّلُون 10% مِن الأطّبَاء العقليّين بالإضَافَة إلى أنّهُم يَدرُسون بِتعمُق نَظرِيات فرويد للشّخصيّة وطُرق العِلاَج (المَعرُوفة بالتّحليل النّفسِي، وعَليه فإنّ التّحلِيل النّفسي في أمريكا جزء مِن الطّب العَقلِي)[1].

2/I الحَركَات الخَمسَة التّي شَكّلت عِلم النّفس الحَدِيث:

1-2/I ويليام فونت[*] وادوارد تتشنر[*] والبِنيَويّة:

أكّدَ "فونت"عَلى أنّه يَجِب عَلى عُلمَاء النّفس أن يَدرُسُوا العَملِيات الأوّلِيّة للشّعُور(الوَعي) الإنسَانِي(الخِبرَة المُباشِرة) ورَوابِطِهَا وعَلاَقَاتِها كَمَا يَقُوم عُلمَاء الكِيميَاء بِدِرَاسَة العَنَاصِر الأسَاسِيّة للمَادَة، وَشَعَر "فونت" بأهَمِيّة دِراسَة العَملِيات العَقلِيّة الأسَاسِيّة مِثل: الإنتِباه، النّوَايَا، المَقاصِد، ولدِراسَة العَمَلِيات الأوّلِيّة للشّعُور تَوَصّلَ "فونت" وأتبَاعَه إلى اِبتِكار طَرِيقَة تُسَمَى"اللاِستِبطَان

---

[1] ليندا دافيدوف، المرجَع السّابق(بتصَرّف)، ص 31 و32.

[*] **ويليام فونت Wilheim Wundt:** (1832-1925) عالِم نَفس ألماني وهو مُؤسِّس عِلم النّفس التّجرِيبِي قَام بتَدرِيس عِلم الفِيسيُولُوجِيا، هَدَف إلى إقامَة هُويّة مُستَقِلّة مُحَدّدَة لعِلم النّفس، أسّسَ أوّل عَمَل تَجرِيبِي لعِلم النّفس في العَالَم، دَعَى إلى دِراسَة العَمَلِيَات الأوّلِيّة للشّعُور.

[*] **إدوارد برادفورد تتشتنر Edward Bradford Titchener:** (1867-1927) عَالِم نَفس برِيطَاني، ألّف رُؤيَة جَديدَة في عِلم النّفس تُعرَف بالبِنيَويّة النّفسِيّة، تحَصّل على شَهادَة البرُوفِيسُور في عِلم النّفس.

التّحلِيلي""analytic introspection"[*] وهي نَوع مِن مُلاحَظة الذّات، وفِي عام 1892 هَاجَر "إدوارد تتشنر" "Edward Titchener" إلى الوِلايَات المُتّحدة الأمريكيّة وهناك نَشر أفكار "فونت" وأصبح قائد الحَركَة التّي عَرفَت بالبِنيَويّة "structuralism" وهي تَقُوم على دِراسَة عُلمَاء النّفس للشّعُور الإنسَاني وبصِفة خَاصة الخَبرَات الحِسيّة، بالإضافَة إلى اِستِخدَام دِراسَات الإستِبطَان التّحلِيلي المَعمَليّة و تَحلِيل العَملِيات العَقليّة إلى عَناصِرها وتَحدِيد مَوضِع الأبنِية المُرتَبطَة بِها في الجِهاز العَصَبي، ويُركّزُون عَلى الإستِبطَان الشّكلِي[1]

I/2-2 وليام جيمس[*]والوظِيفة:

دَعت هَذه الحَركَة إلى الإهتِمام بالعَملِيات العَقليّة بِصفة خَاصَة، وتَبنوا المُعتَقدَات التّالِية:

- دِراسَة وَظِيفَة العَملِيات العقلِيّة وَمَوضُوعَات أخرَى كَثِيرة تَتَضَمَن الشُذُوذ، الفُرُوق الفَردِيّة، سُلوك الأطفَال...الخ.
- مُلاحَظَة الذّات والتّقرِير الذّاتِي.
- تَطبِيق المَعلُومَات السّيكُولُوجِيّة على المَسائِل العَملِيّة مِثل: التّربِيّة[2].

---

[*] **الإستِبطَان التّحلِيلي analytic introspection:** الإستِبطَان هو الدّخُول في بَاطِن الشّيء ويُطلَق على مُلاحَظة النّفس الفَردِيّة لذَاتِها، والإستِبطَان التّحلِيلِي هو عِبارَة عَن نَوع مِن التّأمل الذّاتِي أو مُلاحَظَة الذّات لخَبَرَاتِها الشّخصِيّة الشّعُورِيّة.

[1] ليندا دافيدوف، المرجَع السّابق (بتصَرّف)، ص 33 و34 و35.

[*] **ويليام جيمس William James:** (1842– 1910) فيلسُوف وعَالِم نَفس أمريكي، دَعى إلى ضَرُورَة دِراسَة عُلمَاء النّفس لِوظَائِف العَملِيَات العَقلِيّة، وكِتَابَة أسُس عِلم النّفس، مَصدَر للإلهَام والتّأثِير بالنِّسبَة لأجيَال عَدِيدَة مِن عُلمَاء السّلُوك.

[2] نفسه، (بتصَرّف)، ص37.

لَكِن اِستُبدِلت الوَظِيفة في نِهاية الأمر بِحرَكة أمرِيكِيّة جَدِيدة: السّلُوكِيّة.

I/2-3 جون واطسون(*)والسّلوكِيّة:

دَعَت هذه الحَركَة إلى دِراسَة السّلُوك المُلاحِظ باستِخدَام الطّرُق المَوضوعيّة، وفي سنة 1912 أعلَن عَن مِيلاد الحَركة المَعرُوفة بالسُّلوكِيّة "Behaviorism" التّي سَادت عِلم النّفس الأمرِيكِي، ويَتّفِق السّلُوكِيين الأوَائِل عَلى المُعتَقدَات التّي أهمّها دِراسَة عُلمَاء النّفس للأحدَاث البيئيّة (المُثيرَات) والسُّلوك المُلاحَظ (الاستِجابَات)، بالإضَافَة إلى التّخَلي على الإستِبطَان[1].

I/2-4 ماكس فرتيمر(*)وعِلم النّفس الجِشطَالتِي:

"جِشطَالَت" كلِمة ألمانيّة تَعنِي شَكل، نَمَط أو بِنيَة، ومِن أهَم رُواد هَذه الحَركة كُلّ مِن "كوهلر""Kohler" و"كيرت كوفكا" "Kurr Koffka"، بَدأت هَذه الحَركَة عام 1912 عِندَما نَشَر "فرتيمر" تَقرِيرًا عَن بَعضِ الدِّرَاسَات حَول الحَركَة الظّاهِرِيّة "Apparenr Movement"، شَكّلَت الحَركَة الجِّشطَالتِيّة فَلسَفَتَها إتّجَاه عِلم النّفس فِي ألمانيا وأثّرَت مُؤخرا في عِلم النّفس الأمريكي (خاصّة فِي دِراسَة الإدراك) [2].

(*) **جون برودوس واطسون John Broadus Watson**: (1878–1958) عَالِم نَفس أمريكي، أسّسَ المَدرَسَة النّفسِية المَعرُوفَة باسمِ السّلُوكِيّة(Behaviorism) دَعَى إلى دِرَاسَة عِلم نَفس السّلُوك المُلاَحِظ.

[1] ليندا دافيدوف، المرجَع السّابق(بتصرّف)، ص 38.

(*) **ماكس فرتيمر Max Wertheimer:** (1880–1943) عَالِم نَفس نَمسَاوِي مَجَرِي، أحَد مُؤسِسِي عِلم النّفس الجّشطَالتِيي، مَعرُوف بكِتَابِه "التّفكِير الإنتَاجِي– برودكتيف ثينكينغ، وتَصوّرِه لظَاهِرة "فاي" كجُزء مِن عَمَلِه في عِلم النّفس الجّشطَالتِي.

[2] نفسه، (بتصَرّف)، ص 38 و39 و41.

اِهتمّ رُوّادُها فِي بدَاية حَركَتَهم بِفَهم الإدراك وحلّ المُشكِلات والتّفكِير، واِعتَقَد عُلماء النّفس الجِّيشطَالتِيّون أنّ عُلمَاء السُّلوك يَجِب أن يَدرسُوا الخِبرَة الشُّعورِيّة الذّاتِيّة للأفرَاد، كَمَا شَجّعُوا اِستِخدَام الطّرُق المَوضُوعِيّة.

I/2-5 سيغموند فرويد(*)ونَظريّة التّحلِيل النّفسِي:

بِدايَةً تَبَنّى فرويد أسلوب التّنوِيم المِغنَاطِيسِي (الإيحَائِي) فَترَة مِن الوقت، وفي نِهايَة الأمر تَوصّلَ إلى طَرِيقَة جَدِيدَة وهي "الّتدَاعِي الحُرّ":

وتَتَمَثّل في اِستِلقَاء المَرِيض على أرِيكَة مَع تَشجِيعِه على مَايَرِد فِي ذِهنِه ثُمّ يُحَلّلُها "فرويد" بَاحِثًا عَن الرّغبَات وذَلك عَن طرِيق جَلب مَاهو لا شُعُورّي إلى الشّعُور أو الوَعي.

تَبنّى أتباع "فرويد" بَعض المُعتَقَدَات مِنها:

1- دِراسَة قوانين ومحدِّدات الشّخصِيّة (السّويّة واللاّسويّة) مِن قِبل عَالِم النّفس، مَع اِبتِكَار طُرُق لِعِلاج اِضطِرابَات الشّخصِيّة.

2- اِعتِبار كلّ مِن الدّوافِع اللاّشعوريّة والذّكرَيات، المَخاوِف، الصّراعَات، الإحباطَات مَظاهِر هامّة للشّخصِيّة، وإنّ اِخراج تِلك الظّاهرَات إلى الشّعور يُعد علاجًا حاسِمًا لإضطِرابَات الشّخصِيّة.

3- تَتكَوّن الشّخصِيّة أثنَاء الطّفولَة المُبكّرة، والكَشف عَن ذِكرَيات السّنوَات الخّمس الأولَى أمرًا أسَاسِيًا للعِلاَج[1].

(*) **سيغموند فرويد Sigmund Freud**: (1856-1939) طبيب نَمساوي، اِختَصّ بدِرَاسَة الطّب العَصَبِي ومُفَكّر حُرَ، يُعتَبَر مُؤسِّس عِلم النّفس الحَدِيث، اِشتَهَر بنَظَرِيّة التّحلِيل النّفسِي.

[1] ليندا دافيدوف، المرجَع السّابق(بتصَرّف)، ص41 و42 و43.

يُمكِننَا القول مِن خِلال ماسَبق أنّ الحَركة البِنيَويّة موضوع دِراسَتها هو العَملِيات الأوّليّة للشّعور(الخَبرَات الحِّسيّة) وعَلاقَتِها ببِنيَة الجِهاز العَصَبي، هَدفُها هو اِكتِساب المَعرِفة عَن طَرِيق الإستِبطان التّحلِيلي، أمّا الحَركَة الوَظِيفيّة فمَوضُوعُها كَان وظِيفَة العَملِيات العَقلِيّة وهَدفُها اِكتِسَاب المَعرِفة والتّطبِيق، بَحثَت عَن طَرِيق الإستِبطَان غَير الشّكلِي والطّرُق المَوضُوعِيّة.

الحَركَة السّلوكِيّة بحَثَت في المُثِيرَات والإستِجَابَات المُلاحَظة مع التّأكِيد على التّعلّم عَن طريق الطّرق المَوضُوعِيّة، أمّا عِلم النّفس الجّشطَالتِي فمَوضُوعه هو الخّبرَة الذّاتِيّة الكّليّة للإنسَان مَع التّأكِيد على الإدرَاك والتّفكِير وحَلّ المشكِلات عَن طَرِيق الإستِبطَان الغير الشّكلِي والطّرق الموضُوعيّة، أمّا بالنسبَة إلى نَظرِيّة التّحلِيل النّفسِي فقد دَرسَت الشّخصِيّة السّوِيّة والغَير السّوية مع التّأكِيد على قَوانِينِها والجَوانِب اللاّشُعورِيّة عَن طَرِيق الإستِبطان الغير الشّكلي للخَبرَات.

3/I أهدَاف عِلم النّفس:

يَهدِف عُلماء السّلُوك إلى أربَعَة أهدَاف هِي :

1/الوصف Description : وهو الهَدف الأسَاسّي لأيّ عِلم يَقُوم بالمُلاحَظَة والقِياس مُبَاشَرَة.

2/التّفسِير Esclamation : وتَتَكَوّن هَذه العَمليّة مِن شَبكَة مِن العَلاقَات السّبَب والأثَر.

3/التّنبُوءPrrdiction

4/الضّبط والتّحكُم Control: وذَلك عَن طَرِيق ضَبط الشّروط التّي يَعتَقِد أنّها تُسبِّب حُدُوث سُلُوك مَا أو عَملِيّة عَقلِيّة[1].

[1] ليندا دافيدوف، المرجَع السّابق(بتصَرّف)، ص 59.

المبحث الثّاني: العُنف

I/ إشكالِيّة مُصطَلح العُنف:

تَتَعَدّد تَعريفَات العُنف وتَتَبَايَن وِفقًا لِتَبَايُن المُنطَلَقَات النّظَرِيّة والتّخَصّصَات العِلمِيّة، حَيث أنَّه يَطرَح نَفسَه كمَفهُوم مُتَعدِد الدّلالات على مُختَلف العُلوم الإنسَانيّة، فيُقدَّم كمَفهُوم نَفسِي وفَلسَفِي وإجتِماعِي وقَانُونِي وأخلاقِي ودينِي ذي إشكَاليّة مَعرِفيّة، فهو مِن قِبل عِلم الإجتِمَاع مَرَض إجتِمَاعِي ومِن قِبل عِلم النّفس اِضطِرَاب نَفسِي، ومِن قِبل الفّلسَفَة ظَاهِرة فَلسَفِيّة تُعبِّر عَن أسلُوب بِدائِي غَير مُتحَضِّر، ومِن مَنظُور عِلم القَانُون جَرِيمَة تَستَدعِي العِقَاب، ومِن مَنظُور التّربِية والأخلاق والدّين سُلُوك مَرفُوض، شِرِّير ومُحَرّم، لِذلك كان مِن الضّرورِي القِيام بِمحاولَة تَقرِيبِيّة لمَفهُوم العُنف[1]، ولأنّ الإحاطَة بمَفهُوم العُنف مِن جَميع المَجَالات أمر خَارج نِطَاق بَحثِنا، فَوقَفنَا عِند بَعض التّعرِيفَات للعُنف مِنها:

1/I مَفهُوم العُنف Violence:

العُنف سُلوك ظَاهِر يَستَهدِف إلحَاق التّدمِير بالأشخَاص أو المُمتَلكَات، أو أنّه سُلوك عَمدِي مُوجّه نَحو هَدَف، سَواء كان لَفظِي أو غَير لَفظِي، يَتضَمّن مُواجَهة الآخرِين مَاديًا أو معنَويًا، وهو مَصحُوب بعِبارَات تَهدِيدِيّة ولَه أسَاس غَريزِي[2].

[1] الطيب عز الدين، محفوظ أبي يعلا، العُنف قَضَايَا وإشكَالِيَات، ص 53 و54.

[2] إبن منظور، مُعجَم لِسَان العَرَب(بتَصرّف)، دار صادر، بيروت،1968، المجلد التاسع،257 و258.

يُعرّف العُنف في لِسَان العَرَب بِأنّه الخَرق بالأمرِ وقِلّة الرِّفق بِه، وأعْنَفَ الشّيء أخَذَه بِشِدّة والتّعنِيف هو التّعيِير والتّقرِيع واللّوم[1].

يُشِير " **مصطفى حجازي**"[*]، إلى عِدّة مَعَانِي لِمفهُوم العُنف يُحدِّدهَا في:

العُنف هو الوَسيلَة الأخِيرَة في يَد الإنسَان للإفلات مِن مَأزَق ومِن خَطَر الإندِثَار الدّاخِلِي الذّي يَتَضَمّنُه هَذا المَأزَق، وهو لُغَة التّخَاطُب الأخِيرة المُمكِنَة مَع الوَاقِع ومَع الآخَرِين حِينَ يُحِسّ المَرء بالعَجزِ عَن اِيصَال صَوتِه بِوسَائِل الحِوَار العَادي، وحِينَ تَتَرَسّخ القَنَاعَة لدَيهِ بالفَشَلِ فِي اِقنَاعِهم بالاعتِرَاف بكَفَائَتِه وقِيمَتِه، وهو كَذلك الاستِجَابَة التّي تَعقِب الإحبَاط، ويُرادُ بِها اِلحَاق الأذَى بفَردٍ آخرَ أو حَتّى بالفَردِ نفسه[2].

يَتّخِذ مُصطَلَح العُنف عِدّة تَسمِيَات تَختَلِف مِن عِلم لآخر، ففي عِلم النّفس نَجِد مُصطَلَح "إنفِعَال"، وفي عِلم الإجرَام[*] نَجِد مُصطَلَح "الجَرِيمَة" ومُصطَلَح "السّلوك الإجرَامِي"، أمّا في عِلم الإجتِماع مُصطَلَح "عُنف" أو "عُدوَان"، وعليه يَجب أنْ نَدرُس هَذه المُصطَلَحَات ونَتَطَرّق إلى هَذِه العُلُوم، كَونَها تُعتَبر مِن أهمّ العُلوم النّظَرِيّة والتّطبِيقِيّة التّي حَاولَت تَفسِير ظَاهِرة العُنف بجَمِيعِ مُصطَلَحَاتِها.

---

[1] محمد حسن غانم، مُشكِلات نَفسِيّة إجتِمَاعِيّة، د.ط، ص 75.

[*] **مصطفى حجازي:** مُفكّر وعَالِم نَفس لُبنَاني، تحَصّل على دكتُورَاه في عِلم النّفس مِن جَامعَة ليون بفَرنسا، وعَمِل أستَاذًا للصّحَة الذّهنِيّة بجَامعَة البَحرين، صَاحِب مَشرُوع يَطمَح إلى تَوظِيف عِلم النّفس في خِدمَة قَضَايَا التّنمِيَة الإنسَانِيّة.

[2] نفسه، ص 75.

[*] **علم الاجرام Criminology:** هو أوّل العُلوم الجِنائِيّة التّفسِيريّة يَهتم بدِراسَة الجَرِيمَة و يبحَث في تَفسِير أسبَاب الإجرَام وذَلِك للسّعي للوِقَاية مِنهَا أو حَصرِها، وهو يَهتَم بدِراسَة عَوامِل الإجرَام سَواء كَانَت واقِعَة فَردِيّة أو مُتكَرِّرَة أو واسِعَة الانتِشَار، ويَقُوم عَلى مُعطَيَات عُلوم أخرَى كثِيرة كعِلم النّفس وعِلم الإجتِمَاع.

1- مَفهُوم الجَرِيمَة The Crime:

تُعرّف الجَريمَة في عِلم الاجرَام على أنّها سُلوك يَنتَهِك القَواعِد الأخلاقِيّة التّي وَضَعَت لها الجَماعَات جَزَاءات سِلبِيّة تَحمِل صِفَة الرّسمِيّة، أو هي السّلُوك الذّي تُحرّمُه الدّولَة لِما يترَتّب عَليه مِن ضَرَر على المُجتمَع، والذّي تتدخّل لِمنعِه بعِقَاب مُرتَكِبيه، وتَمتَلِك الجَريمَة العَديد مِن الأشكَال مِنها:

2- الجَريمَة المُنظّمَة"Organized Crim":

هي السّلُوك الإجرَامي المُضاد للمُجتَمع الذّي يَقُوم بِه أعضَاء تَنظِيم إجرَامي مُعيّن، يُمَارِس أنشِطَة خَارِجَة عَن القَانُون[1].

3- مَفهُوم السّلوك الإجرامِي"Criminal Behavoir":

هو أي سُلوك مُضَاد للمُجتَمَع، ومُوَجّه ضِد مَصلَحَة العَامّة، أو هو شَكل مِن أشكَال مُخَالَفَة المَعَايِير الإجتِمَاعِيّة التّي يَرتَضِيهَا مُجتَمَع مُعيّن ويُعَاقَب عَليها القَانُون، ومِن أهَمّ العُلُوم التّي حَاوَلَت تَفسِير الجَرِيمَة والسّلُوك الإجرَامِي عِلم النّفس الجِنَائِي وعِلم الإجتِمَاع الجِنَائِي[2].

نُلاحِظ وُجُود خَلط بَينَ مَفهُوم العُنف والعَدِيد مِن المَفاهِيم الأخرَى المُرتَبطَة بِه مِثل: الإرهَاب، التّطَرف، التّعصُّب، العُدوَان، الإجرَام...الخ، ومِن هُنا يَقتَضِي تَحدِيد عَلاقَة العُنف بالعَدِيد مِن المَفاهِيم المرتَبِطَة بِه:

---

[1] محمد شحاته ربيع، المرجَع السّابق(بتصرّف)، ص39 و43 و44.

[2] نفسُه، ص 41.

3- العُنف والعُدوَان "Violence and Aggression" :

الفَرق بَينَ العُنف والعُدوَان هو فَرق في الدّرَجَة والكّم فَقط، ويُمكِن اِعتِبَار العُنف هو نِهَايَة المَطَاف لسُلُوك عُدوَانِي مُستَمِّر، فتَستَطِيع تَعرِيف العُدوَان على أنّه عَقد العَزم والإصرَار على مُطارَدَة ومُلاحَقَة اِهتِمَامَات الفَرد. أمّا العُنف هو مُلاحَقَة هَذه الاِهتِمَامَات بالقُوّة أو التّهدِيد باستِعمَال القُوّة.

وفي هذا الإتّجَاه نَجِد التّعرِيف الذّي قَدّمَه "**سعد المغربي**" للعُنف مِن حَيث أنّه اِستِجَابة سُلُوكِيّة تَتَمَيّز بصِيغَة اِنفِعَالِيّة شَديدَة قَد تَنطَوي على اِنخِفَاض مُستَوى البَصيرَة والتّفكِير، فليس مِن اللاّزِمِ أن يَكون العُنف قَرينًا للعُدوَان السّلبِي وأن يكون مُلازِم للشّر والتّدمِير، وهناك مَن يَخلِط بين العُدوان والعُنف، ويَرى أنّه لا فَرقَ بينَهما وأنّ العُنف هو العُدوَان[1].

يَرَى "**سيد عويس**"[*] أنّ العُنف سُلوك عُدوَانِي أو وَلِيد شُعُور بالعَدَاوَة، وهَذا الأخِير –أي الشّعُور– قد يُوَجَّه ضِدّ الطّبِيعَة أو من أفرَاد إلى أفرَاد، أو مِن أفرَاد إلى جَماعَات مُنَظّمَة أو مِن جَمَاعَات مُنَظّمَة إلى جَمَاعَات أخرى، وأنمَاط الشّعُور بالعَدَاوَة عَدِيدَة[2].

---

[1] محمد شحاته ربيع، المرجَع السّابِق، ص 76.

[*] **سيد عويس:**(1903–1988) عَمِيد عُلمَاء الإجتِماع، قَضى حَياتَه في البّحث عَن الظّوَاهِر الاجتِمَاعِيّة والعَادَات السّلوكِيّة والمَورُوثَات القَديمَة التّي تَتَحَكّم في المُجتمَع العَربي بِصُورَة عَامَة والمِصرِي بصِفَة خَاصّة.

[2] محمد حسن غانم، المرجَع السّابِق، ص 76.

3/I العِدائِيّة والعُدوَان Hostility and Aggression:

يرى "**باص Buss**"[*] أنّ العِدَائيّة مُدَعَمَة بالأذَى، لَكِن فَرّقَ "**ادموندس Edmunds**"[*] بينهما كالآتي:

يُستَخدَم مُصطَلَح العِدائِية hostility للإشَارَة إلى المُيُول العُدوَانِية المُدَعّمَة جَوهَرِيًا أسَاسِيًا، ويُستَخدَم مُصطَلَح العُدوَانِية aggression للإشَارَة إلى المُيُول العُدوَانِية تَدعِيمًا عَرَضِيًا[1].

ويَرَى "**سول Saul**"[*] أنّ كَلمَة عُدوَانِي تَستَوعِب في مَعنَاهَا بَعض ضُرُوب السّلُوك الإيجَابِي كتَأكِيد الذّات، في حِين أنّ كَلمَة عِدائِي لا تُشِير إلا إلى العُنف والقُوّة ومَا شَابَهَهَا مِن ظَواهِر سِلبِيّة أخرى[2].

4/I الإرهاب والعُدوَان Terrorism and Aggression:

المَراجِع القَديمَة خَلت مِن ذِكرِ مَعنَى كَلمَة إرهَاب، لأنّها كَلمَة حَديثَة أقرّهَا المُجَمّع اللّغَوي حَدِيثًا، وجُذورُها رَهَب أو إرتَعَبَ وخَافَ، والإرهَابيين في المُعجَم الوسيط يُطلَق على الذّين يَسلُكُونَ سَبِيل العُنف والإرهَاب لتَحقِيق أهدَافِهِم السّيَاسِيّة.

---

[*] **باص Buss:** صاحب مِقيَاس السُّلوك العُدوَانِي أسّسَه مع "مارك بيري".

[*] **ادموندس برغل Edmunds Bergler:** (1899/07/20–1962/02/06) مُحلّل نَفسِي أمريكي مِن أصل نمساوي، تَنَاوَلَت كُتُبه مَوضُوعَات مثل: السُّلوكِيات المَهزُومَة للنّفس، وأزمَات مُننتَصَف العُمر، تمّ وَصفُه بأنّه أهمّ مُنَظِّر للتّحلِيل النّفسِي للمِثلِيين في الخمسينيات.

[1] محمد حسن غانم، المرجِع السّابِق، ص76 .

[*] **سول Saul:** (1907–2004) مُعالِج أمريكي وطبيب نَفسِي دَرَسَ مَوضُوعَات مثل: القمع والعُدوَان والعِلاج النّفسِي.

[2] نفسه، ص 77.

يَرَى "**سعد المغربي**" أنّ الإرهَاب في الشّكل والمَضمُون عُدوَان مَرضِي، يَقتَرِب في الكَثِير مِن صُورِه ودَوَافِعِه وأهدَافِه مِن السُّلُوك الإجرَامِي، ويَختَلِف الإرهَاب عَن العُنف الجَمَاعِي في أنّ الإرهَاب يَنطَوِي على رِسَالَة تَحذِيرِيّة ما للوَسَط المُحِيط تُثِير الرّهبَة والفَزَع في نُفُوس كلّ أفرَاد الجَماعَة التّي يَنتَمِي اليها الضّحِيّة، ويَتِم بالإستِمرَارِيّة وخَلق مُناخ مِن التّوتر والتّأهُب لِعمليّات أخرى حتّى يتَحَقّق الهَدَف الذّي تَرمِي اليه الجَمَاعَة، أمّا العُنف الجَمَاعِي يَكون الضّحَايا لمَوضُوع الفِعل الذّي تُفَرّغ فِيه الشّخصِيَات العُدوَانِيّة هو المُستَهدَف، وله بِدايَة وذُروَة ونِهَايَة كحَدَث أو فِعل[1].

5/I العُنف والتّعَصّب Bigotry and Aggression:

التّعصّب مُصطَلَح يُشِير إلى العَدِيد مِن السّمَات التّي تُمَيّز الشّخص المُتَعَصّب كالجُمُود– التّصَلّب – العُدوَانِيّة...الخ، وهي تُعد مِن الخَصَائِص الشّخصِيّة المَرَضِية للعُدوَان والاتّجَاه نَحوَ العُنف، وهو تِلك المُعتَقَدَات والمُتّجَهَات المُتَعَلّقَة بِبعض المَسَاوِء التّي يَرَاها فرد أو جماعة ضِدّ أقَلِيّة عُنصُرِيّة أو أقَلِيّة أو قَومِيّة لذَلك فإنّ العُنف هو أحَد أشكَال التّعبِير عَن التّعصّب، حيث يَحتَقِر الشّخص الأشخَاص الآخَرِين الذّين يُخالِفُونَه في تلك الأشيَاء حتّى وإن كان تَشجِيع فَرِيق كرة القدم[2].

6/I الغَضَب والعُنف Anger and Aggression:

الغضب Anger هو اِنفعال يَتمَيّز بدَرَجَة عُليَا مِن النّشَاط في الجِهَاز العَصَبِي وبشُعُور قَوّي مِن عَدَم الرّضَا سَببُه خَطأ وَهمِي أو حَقِيقِي، ويَستَجِيب الشّخص للغَضَب أو الانفِعَال بتَوجِيه العُنف

---

[1] محمد حسن غانم، المرجِع السّابِق، ص 77.

[2] نفسه،(بتصرّف)، ص77.

إلى العَقَبَات التّي تُعِيق إشبَاع دَوافِعِه أو تَحقِيق أهدَافِه، سَوَاء كَانَت العَقَبَات أشخَاصًا أو عَوَائِق مَادِيّة أو قيود اِجتِماعِيّة، فكثيرا مايَحدُث باستِخدَام مِيكَانِيزم النّقل، أي أن يَنقُل الشّخص المُتَعَصّب أو يُحَوّله إلى أشخَاص آخرين لم يكونوا سَبب الاحبَاط الذّي فَجّرَ الغَضَب والذّي فَجّرَ بدَورِه العُدوَان والعُنف[1].

ومِن خِلال ما سَبَق ذِكرُه نَستَنتِج أنّ العُنف هو قِمّة العُدوَان ويأخُذ ثَلاثَة اتِّجَاهَات :

- عُنف موجّه ضِدّ الذّات ويَصِل إلى قِمّتِه في إقدَام الشّخص على الإنتِحَار.

- عُنف موجّه ضدّ مَصَادِر الاحبَاط والذّين يَقِفُون كعَقَبَة أمَامَ الاشبَاع أو الأهدَاف.

- عُنف موجّه ضدّ بَدَائِل أخرى[2].

II/ أنوَاع العُنف:

1/II العُنف السّيَاسِي:

هو نَوع مِن أنوَاع العُنف الدّاخِلِي يَدُور حَولَ السّلطَة ويَتَمَيّز بالرّمزِيّة والجَمَاعِيّة والإيثَارِيّة والإعلانية، ويَتَعَلّق في جَوهَرِه بالسّلطَة ورُمُوزِهَا، يَتّخِذ مَسَارَين: مَسَار مُوَجّه إلى المُمْسِكِين بالسّلطَة، يُمَارِسُه أصحَابَه بهَدَف اِنتِزَاعِهَا مِن بَين أيدِيهِم أو مُشَارَكَتِهِم في الامسَاك بِها، ومَسَار مُوَجّه مِن رُمُوز السّلطَة إلى مَن يُنَازِعُوهم بِهَدَف الاستِمرَار في الامسَاك بِها واِحكَام قَبضَتِهم عليها[3].

---

[1] محمد حسن غانم، المرجَع السّابِق، ص 77.

[2] نفسه، ص78.

[3] نفسه، (بتصرّف)، ص 78.

2/II العنف الأسري:

عرّفته **منظّمة الصّحة العالميّة**[*] بأنّه السُّلوك الذّي يَصدُر في إطار عَلاقَة حَمِيمِيّة ويُسَبّب أضرَارًا وآلامًا جِسمِيّة أو جِنسِيّة لأطرَافِ تِلك العَلاقَة، وعُرِّفَ أيضا: " بأنّه كُلّ عُنف يَقع في إطار العَائلَة ومِن قِبَل أحد أفرَاد العَائلَة بِما لَه مِن سُلطَة أو وِلايَة أو عَلاقَة بالمَجنِي عليه" ، وفي تَعرِيف آخر العُنف الأسَري هو ارتِكَاب أحد أفرَاد الأسرَة سُلوكًا أو اِمتِناعِه عَن مُمارَسَة سُلوك يَتَرَتَّب على أي مِنهما حِرمَان بَاقِي أفراد الأسرَة الآخَرِين مِن حُقوقِهم وحُرِّياتِهم ويَحُول دون تَمَتُّعِهم بحَق الإختِيار[1]، يَأخُذ هذا النّوع مِن العُنف صُوَر مُختَلِفة عَن الصُّوَر التّي تَظهَر في أنوَاع العُنف الأخرى، ولا يَتَضَمّ

ن اِرتكَاب سُلوك يتّسِم بالعُنف فقط بَل يَتَضَمّن أيضًا الامتِنَاع عَن مُمَارَسَة سُلوك كإهمَال الطّفل[2].

ويُمكِن القَول بأنّه يَقَعُ عَلى كُلّ مِن:

1- الأطفال: قد يَتَعرّضُون للانتِهَاك مِن طَرَف أحد الأبوين أو كلاهما، أو أطفال آخرين.

2- الأب والأم: اِنتِهَاك الرَجُل حُقُوق المرأة والعَكس.

3- الأبناء المُراهِقِين: اِنتِهَاك الأبناء حُقوق الآباء.

يُشِير العُنف الأسَري إلى مَوضُوعَات عَديدَة مِنها[3]:

---

[*] **منَظّمَة الصّحَة العَالمِيّة World Health Organization**: يُرمَزُ لها باختِصَار **"WHO"**، تأسّسَت في 1948/04/07، مَقَرّها جنيف بسويسرا، هي السّلطَة التّوجِيهِيّة والتّنسِيقِيّة ضِمنَ مَنظُومَة الأمَم المُتّحِدَة فيما يَخُص المَجَال الطّبِي، وهي مَسؤُولَة عَن تَأدِية دَور قِيادِي في مُعالَجَة المَسَائِل الصّحِيّة.

[1] صفوان مبيضين، العُنف المُجتَمَعِي(بتصَرّف)، دار اليازودي،2013، ص85.

[2] نفسه(بتصَرّف)، ص85 و86.

[3] نفسه(بتصَرّف)، ص86.

- إسَاءَة مُعَامَلَة الطّفل مِن قِبَل الوالدين
- إسَاءَة الزّوجَين
- إسَاءَة مُعامَلة الوالدين

تتّخِذ شَكل سُلُوكِيَات عَنِيفَة، تَستَنِد إلى اِستِخدَام القوّة التّي تُسَبّب الضّرَر والايذَاء مِن قِبَل شَخص آخَر.

أسبَاب العُنف الأسَرِي: هنالك العَدِيد مِن العَوامِل التّي تَتَسبّب في تَفاقِم العُنف الأسري أهمّها:

عوامِل أسَرِيّة مثل: حِرمَان الأطفَال مِن رِعَاية وحَنَان الأبوين وانخِفاض المُستَوى التّعلِيمي لدى الأبوين والخِلافَات الأسرِيّة أو المعاملة التّمييزِيّة ضِمن نِطاق الأسرة.

عوامِل اجتِماعيّة مثل: ضُعف التّربِيّة الأسرِيّة لدى الأبوين يُؤدِي إلى اِختِلال في التّنشِئَة الاجتِماعِيّة للأفرَاد، كذلك الأسرة المُفكّكَة بالانفِصَال والطّلاق، واِغتِراب الأبوين لفتَرات طوِيلة.

عوامِل ثقافيّة مثل: ازدِياد نِسبة الأمِيّة والتّخَلف في المُجتمع وسَلب الأرَاء وكَبح الحُرّيَات تَحُد مِن التّفكِير السّلِيم لدى الأبوين وبالتّالي اكتِسَاب ثَقافَة العُنف[1].

3/II العُنف الإرهَابِي:

إنّ وَضع تَعرِيف مُحدّد وشَامل للارهَاب وأشكَاله يُعتَبر مِن أصعَب الأمور المُتعلّقَة بدراسة الإرهاب الدّولي، لكن يُمكن تعريفه كما يلي:

[1] صفوان مبيضين، المرجَع السّابق (بتصرّف)، ص 86.

التّعريف اللّغوي للإرهاب: إنّ كَلمَة إرهاب في اللّغة العربيّة مِن الكلِمات الحَديثَة الاستعمال، فلم تَكن مَعروفة في المعاجم العربيّة القَديمَة[1]، أمّا في القواميس العربيّة فقد كان القَاسِم المُشتَرك فيما بينها وفيما يَتعَلَق بمُشتَقات كلمة "رَهَبَ" وهو ذلك المَعنى المُتعلِّق بالخَوف والتّخوِيف[2].

والإرهاب عامّة يُعَرَّف على أنّه: "عُنف مُنظّم ومُتّصِل بقصد خَلْق حالة مِن التّهديد العّام المُوجَّه إلى دولة أو جماعة سِياسيّة، والذّي تَرتكِبه جماعة بقَصدِ تَحقِيق أهداف سِياسيّة"[3].

III/ أشكال العنف: يَتّخذ العنف عدّة أشكال مُختلِفة منها ما يلي:

1/III العنف الجسدي: هو استخدام القوّة الجسديّة بشَكل مُتعَمّد اتّجَاه الآخرِين مِن أجل ايذائهم وإلحاق أضرَار جِسميّة لهم وهذا مايُدعَى "Inflicted-injury" وذلك كوَسيلَة عِقاب غير شرعيّة مِمّا يؤدي إلى آلام وأوجاع ومُعانَاة نفسيّة جرّاء تلك الأضرَار.

2/III العنف النّفسي أو اللّفظي: هو العنف الذّي يَهدِف إلى إيذَاء الشّخص معنويًا، وقد يتّم مِن خِلال عَمل أو الامتِناع عَن القِيام بعمل وهذا وِفق مَقَاييس مُجتمَعيّة ومَعرِفة علميّة للضّرر النّفسي وقد تَحدُث تِلك الأفعال على يد شخص أو مجموعة مِن الأشخاص الذّين يَمتَلكُون القوّة والسّيطرة[4].

---

[1] محمود عبد الله محمد خوالدة، عِلم نفس الإرهاب (بتصَرّف)، دار الشّروق، عمان، الطّبعة الأولى، 2005، ص 24 و25.

[2] محمود عبد الله محمد خوالدة، المرجَع السّابق، ص 24.

[3] نفسه، ص 28.

[4] صفوان مبيضين، المرجَع السّابق(بتصَرّف)، ص85 و87.

المبحث الثّالث: النّظريات المفسّرة للانفعال والعنف والسّلوك الاجرامي.

هناك العديد مِن النّظريات التّي حاولت تَفسِير أسباب العنف بمختلف تسمِياته حسب كلّ العلوم سواء كان "عنف- عدوان- إنفعال- سلوك إجرامي"، لكنّنا سوف نَختصّ بذِكر النّظريات النّفسيّة المفسّرة للانفعال و السّلوك الاجرامي أوّلا كون أنّ موضوع بحثِنا مرتبط بعلم النّفس، ثم النّظريات الاجتماعيّة المفسّرة للعنف ثانيا لأنّ علم النّفس يلتَقي مع علم الاجتماع في علم النّفس الاجتِماعي الذّي يهتمّ من الوجهة السّيكولوجيّة بتَناول الوسائل التّي مِن خلالها تخضع الشّخصية أو السّلوك للوضع الاجتماعي الذّي يَشغله، أمّا مِن الوِجهة السّوسيُولوجيّة في توضيح مدى تأثِير الخصائص السّيكولُوجيّة لِكلّ فرد أو مجموعة من الأفراد على طابع العمليّة الاجتماعيّة[1].

I/ التّفسيرات النّفسيّة للانفعال والسّلوك الاجرامي:

العنف بكلّ اشكاله هو نتيجة لإنفعال، وفي علم النّفس النّظري بجَميع ميَادينِه لا وجود لمُصطلَح العنف إنّما مصطلح "الانفعالات" جمع لمصطلح "انفعال""Emotion" أو العدوان، وعليه فإنّنا نَدرُس الانفعالات في علم النّفس كون أنّ نتيجَتَها الأخيرة هي عُنْفْ.

1- تعريف الانفعال: هناك تعريفات متعدّدَة للانفعال نَذكر مِنها مايلي:

[1] بغريش ياسمينة، مدخل علم الاجتماع(محاضرة السنة الاولى) جامعة قسنطينة، ص 57 و58، واسحق ابراهيم منصور، موجز في علم الاجرام وعلم العقاب، ط2،1991، ديزان المطبوعات الجامعية، بن عكنون-الجزائر، ص 66.

– الانفعال حالة إثارَة سَارّة أو غير سَارّة، تَحْدُثُ للكائن الحيّ نتيجَة موقِف يتضمّن صِراع أو توتّر، وفي تعريف آخر"هو تغيير مفاجيء يشمل الإنسان كلّه نفسًا وجسمًا ويؤثّر فيه كَكُلّ في سُلوكِه الخارجي وفي شُعورِه، كما يُصاحب بكثير مِن التّغيرَات الفيزيُولوجيّة"[1].

– الانفعال حالة نفسيّة الأصل تتضّح في السّلوك الظّاهري والوظائف الفيزيولوجيّة والتّعبيرَات الجسميّة[2]، وللانفعال ثلاث مظاهر أو مكونات: **وهي** الشّعوريّة الذّاتيّة والفيزيولوجّية والحَرَكيّة[3].

2– العدوان: هو أي عمل كان يهدف إلى الإضرار بالنّاس أو المُمتلكَات، لكن هذا التّعريف لا يَصِف كلّ حالات العدوان، ولو أنّ كثيرا مِن العدوان يتّم لفظيًا[4]، إلا أنّنا نؤكّد على العدوان البَدني إذ لا تُوجد أبحاث كثيرَة على العدوان اللّفظي، يُمكن التّمييز بين عدوان نَاتِج عَن غضب وعَن عدوان نَاتِج عَن باعِث، إلا أنّ كلّ النّوعين غالبا مايَمتَزِجَان ويَصعُب التّفرِقة بينهما.

1/2– العدوان النّاتج عَن الغضب: يَعتقِد كثير مِن النّاس، وهم على خطأ أنّ العدوان هو الوَسِيلَة الوَحِيدة لتَهدِئَة الغَضَب، وهذا غير صَحيح فقد بَيّنت الأبحاث التّي أجراها "جاك هوكانسون"" Jack Hokanson" وزملاؤه أنّ مُعتقدَات الفرد تؤثّر على نوعيّة الأسلوب الذّي يتّبعه في التّقليل مِن التّوتر المُصاحِب للغَضب، وتُوحي هذه الدّراسَات بأنّ رد أي فعل يرتبط بتَجنّب العدوان مِن قبل الآخرين يُمكنه أن يُقلّل مِن الغضب[5]، وعليه فإنّ العدوان هو رد فِعل شَائِع للغضب ومِن الأشياء التّي تُؤدِي إلى الغضب ومِن ثَمّ تُثِير العدوان هي الإحباط، الألم الجسدي والتقريع والإهانة والتّهديد.

---

[1] عماد عبد الرحيم، المرجَع السّابق، ص 432.

[2] نفسه، (بتصرّف)، ص 471.

[3] نفسه، (بتصرّف)، ص 459.

[4] ليندا دافيدوف، المرجَع السّابق، ص 506.

[5] نفسه، (بتصرّف)، ص 507.

الاحباط: يقع الإحباط عندما تَنشَأ عقبة تَمنَع النّاس مِن الوصُول إلى هدفهم أو حاجَة لديهم أو رَغبَة أو عَمَل شَيء، والعدوان هو أحد ردود الفّعل الشّائِعة للإحباط، وعندما تَقِّل المُثيرَات يُحاوِل الإنسان أو القرد والكثير من الحيوانات أن يَخلِقوا لأنفسِهم المثيرات، ولهذا يَرى بعض الاجتِماعيون أنّ الإرهاب قد يَكون نَاتِجًا ولو جُزئِيًا عَن الغضب المُتَولّد لدى بعض طلاب الجامعة نتيجة لشُعورهم بالضِيق ذلك بإعتبار أنّ الشّعور بالضيق قد يكون من أسباب الشّعور بالإحباط.

الألم الجسدي: بعد تلَقي صَدمة كهربائيّة مُباشَرة فإنّ مُعظَم الحيوانات تَلجَأ إلى مُهاجمة أي شَيء سَواء كان حَيوان آخر أو دميّة أو كرة ...الخ على نحو أشبه بالفِعل المُنعَكِس، فالحَرارَة الشّديدَة والضّربَات البَدنيّة وأي مَصدر مِن مَصادِر الألم قد يَدفَع الحَيوان إلى القِتَال والإستِجابَة مِن أجل المُحافَظَة على الحَياة ووَسِيلَة أيضا لتَحقِيق رَغبَة الكَائِن العُضوِي في البَقاءِ حَيّا[1].

التّقرِيع والإهانَة والتّهديد: يُشِير ماسَبق ذِكرُه أنّ مَشاعر الغَضب الشّدِيدة مُؤدِيّة إلى العدوان، وقد اِكتَشَف عالم النّفس "هانز توخ" أنّ المشاحنات الحّادة بين زملاء السجن نشَأت عَن نفس السّيناريو وهو بداية أحد الأفراد بالتّوبيخ أو إهانة الآخر وسُرعَان مايَتَحَوّل النّقَاش إلى مَعرَكة وتَماسُك بالأيدي.

2/2- العدوان النّاتج عَن البَاعث: قد يَكُون العدوان أحيانا نَتِيجَة لبَاعِث، فعندما قَام الجنُود الأمرِيكِيين بقَتلِ المَدَنِيين العُزَّل فإنّهم كانُوا يُنَفِّذون الأوامر على الأقل جزئيًا[2]، معنى هذا أنّ التّعلِيمَات وتَنفيذ الأوامر والمال والضّغط الاجتِماعي تؤدّي إلى العدوان.

---

[1] ليندا دافيدوف، المرجَع السّابق(بتصرّف)، ص 507.

[2] نفسه، ص509.

3- التّكوين البيُولوجي والقُدرة على العنف:

السؤال المطروح هل يُمكِن للعنف أن يُنتَج مِن دون باعث أو غضب؟ وهل العنف سُلوك غريزي؟ وهل للتّكوين البيولوجِي أثَر على العنف؟ هل هناك غريزة عدوانيّة ؟

3-1 العدوان بصِفتِه غرِيزة طَبيعيّة:

كان **فرويد "Freud"** يُؤمِن أنّ النّاس يُولدُون بغَريزَة تَدفَعُهم إلى القتل والتّخرِيب، وكَلمَاتِه النّاس ليسوا من الودَاعة والودّ بحيث يَبحثون عَن الحبّ ويُدافِعون عَن أنفسهم فقط إذا هوجموا. هناك قَدر كبير من الرّغبة في العدوان لديهم، ويَجب أن تَعترَف بهذا باعتِباره جزئا مِن كيَانهم الغَريزي، و يَرُد فرويد أنّ غرائِز العدوان تَتراكَم بكيفِية ما ثمّ تَزيد إلى حد معقول وتَتَفَجّر في النّهاية في صورة عنف مُفاجِيء.

يَعتقِد بعض الدّارِسين لسُلوك الحيوان أنّه على حقّ، وهذا هو نفس رأي "**كونارد لورنتس**" **"Konrad Lorenz"**(*) عَالِم السّلوك المُقارن في رأيه أنّ كلّ الحيوانات ومِنها الإنسان تُولد بغرَائِز عُدوانيّة تُعينُها على البَقاء على قيد الحَياة.

لكن حتّى الآن لم يَظهَر دليل مُقنِع على أنّ هناك حَاجَة للقِتال تَظهَر تِلقَائِيا مِن دَاخِل الحيوان ويَبدُو على العكس العدوان لابد له مِن مُثير كمَا يَقول عُلمَاء السّلوك، وهل أنماط العدوان عِند الحيوان غَرِيزِيّة؟ إنّ مُعظَمُها جاء عَن طريق التّعلم، يتأثّر بالخِبرَة.

(*) **كونارد لورنتس "Konrad Lorenz"**:(1903/11/07-1989/02/27) عالِم نمساوي مختص في سِيكولوجية الحيوان والطيور ، ولد في فيينا، يُعتَبر مِن أحد مؤسّسِي الإيثولوجيَا الحَديثَة، تحَصّل على جائزة نوبل في الطّب لإكتِشافَاته المُتعلّقَة بنَمَط السّلوكات الفَرديّة والاجتماعية، وتحصّل على جائزة كالينغا لتَبسِيط العلوم مِن مُنظّمة اليونسكو.

3-2 تأثير البيولوجِيا على العدوان:

الحيوانات قد لايكون لديها غَرائِز عدوانيّة إلا أنّ تَكوينَها البيُولوجِي يُزوّدُها بقدرات عُدوانيّة، وتَحدّثَ عن هذا "**كينث موير**" **"Kenneth Moyer"** في بَحثِه عن الأُسس الفيسيُولوجِيّة للعدوان فهو يَقول أنّ هناك عِدّة أجهِزة عَصبيّة في المُخّ تَتحَكّم في نَوعِيات مُعيّنة مِن العدوان، ولا يُمكِننَا التعّمق في هذه الأُسس أكثَر كَونها عِلميّة ولا يَسعُنا فَهمها وهي خارج نِطاق بَحثنا[1].

1/I النّظريَات المُفَسّرة للانفِعال:

هناك العديد مِن النّظريَات التّي بَحثت بصِفة خَاصة في مَوضوع الانفِعال مُحاولة مِنها للتّعرف على طبيعَتها ومُسبّباتِه والعَوامِل المُؤثّرة فيه، ومِن أشهر نَظريَات الانفِعال مايلي:

1-1/I نظريّة "ويليم جيمس"(*)– "كارل لانج"(*) "William James - Lange theory":

اِعتقد "جيمس" أنّ الحَاسم في أحداث الحالة الهَيجانيّة هو التّغذيَة الرّاجِعة النّاتِجة مِن التّغيرات الجِسميّة التّي تُحدِث اِستجابة لموقِف الخَوف والإحباط، وفي عام 1885 وَصَل العَالم الفِيزيولُوجي الدّنماركي "كارل لانج" إلى مِثل هذه النّظرية وأصبحَت تُعرف بنَظرِية جيمس لانج وبِموجَبها تُرتّب عنَاصِر الانفعال على الصُورة التّالية : 1- الفِكرَة 2- الظّواهر الفيزيولوجيّة 3- الإنفعال[2].

---

[1] ليندا دافيدوف، المرجَع السّابق(بتصرّف)، ص 509 و510.

(*) **ويليم جيمس William James:** (1842/01/11- 1910/08/26) فيلسوف وعَالِم نَفس أمريكي، مؤسّس عِلم النّفس الأمريكي بالإضافة إلى المدرَسة الفّلسفيّة البراغمَاتيّة، مِن أهمّ كُتبِه كتاب "مَبادئ عِلم النّفس".

(*) **كارل لانج Carl Lang:** (1834/12/04- 1900/05/29) طبيب وعَالِم نفس دانماركي، دَرس في جامعة كوبنهاغن.

[2] عماد عبد الرحيم، المرجَع السّابق (بتصرّف)، ص 451 و 452 و 453.

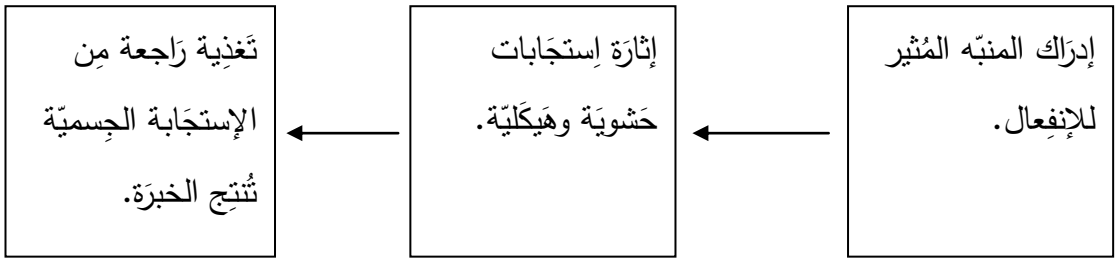

2-1/I نظريّة سكارتز " Schachter Theory "[*]: ركزّت هذه النّظرية على الطرِيقة التّي يُدرِك مِن خِلالِها الأفرَاد المَواقِف التّي يَتعرّضُون لها، فالعَملِيات المَعرِفية تَتَحكم في المشاعر الإنفعاليّة، فنمط الإنفعال يَعتمِد على الطرِيقَة التّي يُدرِك بها الفَرد المَوقِف، أي أنّ الإنفعال يَعتَمد على الإثَارة الجَسديّة والتّصنِيف المَعرِفي[1]، تُؤكّد هذه النّظرية على وُجود صِلة وَثيقَة بين مانُفكّر فيه وما نَشعُر بِه في مَواقِف مُختَلفة.

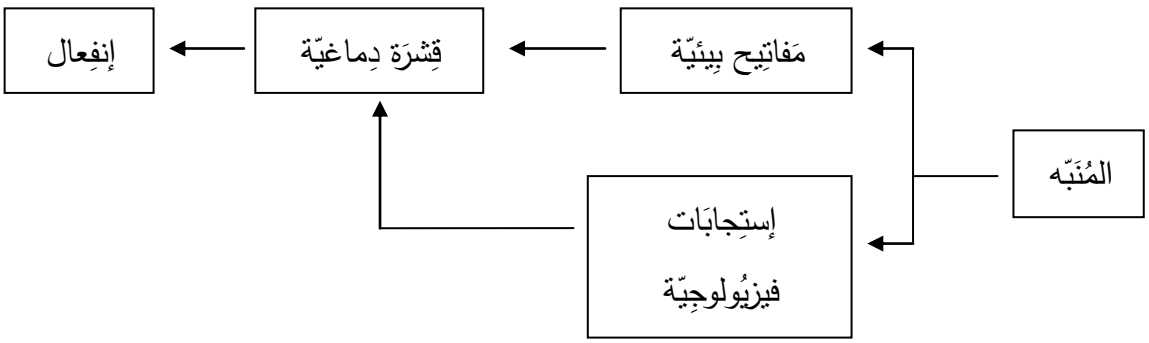

3-1/I نظريّة لازووس"Lazarus"[*]: يَحدُث الإنفعال في هذه النّظرية في ضوء تقييم الفرد للموقف مِن حيث إرتبَاطِه بإهتِماماتِه الشّخصيّة ومَدى أهميته بالنّسبة له وما إذا كان يشكّل تهديدا

---

[*] **سكارتز Schachter:** (1922/04/15–1997/06/07) عَالِم نفسي اجتماعي أمريكي، نَشر ودَرس العَديد مِن المَواضِيع حَول السّمنَة والتّدخِين.

[1] عماد عبد الرحيم، المرجَع السَابق(بتصرّف)، ص 454 و456 و457.

[*] **ريشارد لازووس Richard Lazarus :** (03/03/1922–24/11/2002) طبيب نَفسي أمريكي وعَالِم نَفسِي، كان مَشهورًا بنَظرِيّته للنّظرِية المَعرِفيّة والوسَطيّة داخل العَاطِفة.

لمصَالحه وكيَانه، تؤكّد هذه النّظرية أنّ الحالة الإنفعاليّة لدى الفرد تتوقّف على تقييم الموقِف مِن حيث الإهتِمامات.

2/I النّظريات النفسيّة المفسّرة للسّلوك الإجرامي:

كثيرة هي العُلوم التّي إهتمّت بِدراسَة السّلوك الإجرامي مِن مُختَلف جَوانِبه مِن أجل التّوصل إلى أسبَابه وطُرق التّقلِيل مِنه، أهمّها عِلم الإجرام وعِلم النّفس الجِنائِي ولقَد قُمنا بالإعتِماد على هذا الأخِير كَونُه يُعتَبر فَرع مِن فُروع عِلم الإجرام وكذلك أحد أهم المَيادِين التّطبيقيّة في عِلم النّفس.

علم النّفس الجنائي Criminal Psychology: هو فرع تَطبِيقي مِن فروع علم النّفس، يَهتَم بتطبِيق المَعارف والمَعلومَات والنّظرِيات النَفسيّة في مَجال الجَريمَة، يَهتَم بتَطبِيق المَعارِف السّيكُولوجيّة في المَجالات الجِنائيّة المُتنَوّعَة[1]، وكذلك بدِراسَة الأحوَال النّفسِيّة للمُجرِمين كمُستَوى ذَكائِهم وغَرائِزهم وإنفِعالاتِهم ومَدى تأثِيرها على أنوَاع السّلوك الإجرَامي الذّي يَرتَكِبونَه[2].

1-2/I أنماط التّفكِير الإجرامي:

أخذ بهذا الإعتقاد كل مِن "يوشلسون""Yochelson"[*] و"سامينوف""Samenow"[*] ، وحَدّد فَرضِيتهما الأساسيّة في أنّ المُجرمين لديهم طريقة مُختَلفة للتّفكِير، فالمُجرمين تُحرّكهم مَجموعة فريدة مِن الأنماط المَعرفِيّة التّي تَبدوا بالنّسبة لهم مَنطقيّة ومُتسّقة في بِنائِهم المعرفي، ومع ذلك

---

[1] محمد شحاته ربيع، المرجَع السّابق، ص17.

[2] اسحق إبراهيم منصور، المُوجز في عِلم الإجرَام وعِلم العِقاب، ديوان المَطبُوعَات الجَامعيّة، ط2، 1991، ص13.

[*] **صاموئيل يوشلسون Samuel Yochelson:** (1906–1976) أستَاذ أمرِيكي في الطّب النّفسِي والعُلوم السّلوكِية، حَازَ على دوكتورَاه في القَانُون والطّب.

[*] **ستانت سامينوف Stanton Samenow:** (1941/10/16) كاتِب أمريكي وعَالِم نفسَاني، دَرس في جامعة ميشيغان الأمريكيّة.

فهي خاطئة طِبقا للتّفكير المسؤُول، فالشّخص منتهك القانون ذو البِناء المعرفي المُتّسق يَرى نَفسه والعَالَم المُحيط بِه بِطريقَة مُختلِفة عَن تِلك الطّريقَة التّي يَرى بِها بَقية الأفراد العَالم المُحيط بِهم[1].

I/2-2 إضطِراب الشّخصِيّة:

يميل العَديد مِن المنُظّرِين إلى تَفسِير سَبب الجَريمَة على أنّه أحَد أشكال إضطِراب الشّخصِيّة لدَى المُجرم، فَهؤُلاء الأشّخَاص غَير قَادِرِين على التّعلَم مِن خِبراتهم السّابِقة ولا يَشعرُون بالذّنب أو تأنِيب الضّمير وينقُصهم الوَلاء والإنتماء للأفراد أو الجَماعَات أو لِقيم المُجتمع وكمَا لاحَظ نيتذل"Neitzel" فَهم أنَانيون بِصورة كَبيرة ويتّسِمون بالقَسوَة وغَير مَسؤولِين[2].

I/2-3 تفسِيرات التّحلِيل النّفسي:

قدّم فرويد تَفسيرَات مُختلفة للسّلوك الإجرَامي في إطارِ نظريّتِه الشّامِلة لإرتقاء الشّخصِية الإنسانيّة ونموّها، فقد إفترَض أنّ إطار نظريّته الشّاملة لإرتقاء الشخصيّة الانسانيّة ونموّها، فقد إفترَض أنّ هناك ثلاثةَ قِوى أو نُظم أسَاسِيّة تَتكوّن مِنهَا الشّخصِيّة:

النّظام الأوّل الهو "Id" ويُمثّل الأنَانيّة غير عَقلانِيّة ويَشمُل الدّوافع النَظرِيّة الأوّليّة وهي دَوافِع لاشعُورِيّة تَستَلزِم الإرضَاء والإشبَاع دُون قَيد، **والنّظام الثّاني** الأنَا"Ego" ويُمثّل القِوى العقلانيّة ويتّسم بأنّه واقِعي أو شُعورِي أو إرادي أو إدراكي فهو يُمثّل مَركز الإدراك الذّي يُشرِف إشرافا مُباشرا على السّلوك الإرَادِي أمّا **النّظام الثّالث** فهو الأنَا الأعلَى"Super-ego" ويُمثّل القِوى الأخلاقِيّة، ويشتَمِل على مَجموعة مِن القِيم والمعتَقدَات والمَعَايير والمَبادِئ الأخلاقِيّة.

---

[1] محمد شحاته ربيع، المرجَع السّابِق، ص109.

[2] نفسه، (بتصرّف)، ص111.

ويرَى فرويد أنّ تَكامُل الشّخصيّة وإتّزانِها يَتوقّفَان على تَنظِيم قِوى الصّراع النّاشئ بين الشّخصِيات الثّلاثة، وهذا يَعني أنّ عَلَى الأنا إرضاء الدّوافع الفِطريّة أو الغرِيزيّة للهو بشَكل يُحقّق مَصالِح المجتمع مِن جهة، ومِن جهة أخرى لايتَرتّب عليها شُعور الفرد بالذّنب النّاشئ عَن سَخط الأنا الأعلى، فإذا نَجح في مُهمَته التّوفيقيّة اتّجهت الشَخصيّة إلى السَواء والإتّزان، وإن فَشل إختَلّت الشَخصيّة، وتُصبِح النّتِيجة أي شَكل مِن أشكال الإضطِرَابات العِصابيّة أو السّلوك المُنحَرف أو المُضَاد للمُجتَمع. ومِن التّفسِيرات التّي قدّمَها فرويد للسّلوك الإجرامي أنّ المجرم أخفَق في تَروِيض دَوافِعه الغَريزِيّة الأوّلِيّة وفَشَل في جَعلِها أنماط سلوكيّة مَقبولة، وعليه فالسّلوك الإجرامي هو تعبيرا سلُوكيّا مُباشِر عَن دوافِع غريزيّة كامِنة، أو تَعبير رَمزي عَن رغَبات مكبوتة مَمنُوعة، وعليه فالسّلوك الإجرامي هو نَتيجَة سوء تَكيّف الأنا بين الهو وبين الأنا الأعلى[1].

I/2-4 التّفسِير السّلوكِي لأيزنك[*]:

قَدّم "هانز أيزنك""H.Eysenck" تَفسِيره للجَريمة في إطار نَظرَيّته العَامِلة للشّخصِيّة الإنسَانيّة، ووصَف الشّخصيّة في ضَوء ثلاثة أبعاد أسَاسيّة:

الإنبسَاط[*] – الإنطواء[*]

---

[1] محمد شحاته ربيع، المرجَع السّابق(بتصرّف)، ص 111 و112 و113.

[*] **هانز يورغن ايزنك Hans Jurgen Eysenck:** (1916/03/04–1997/09/04) عَالِم نَفس ألماني، عَمِل أستاذ في عِلم النّفس في مَعهَد الطّب النّفسي بكليّة كينجز بلندن، كان مُساهِما في النّظرية العِلمية الحَديثَة للشّخصِية وألّف حَوالِي 80 كتاب.

[*] **الإنبساط:** هو عِبارة عَن مجموعة مِن الصّفات الشخصيّة التّي تُحدّد مَيل الشخصيّة إلى إتّصالات إجتماعيّة نَشطَة ويتّم التّعبير عَنها بالتَواصل الإجتماعي.

[*] **الإنطواء:** هي سِمة في الشّخصية الإنسانيّة تتميّز بإنجِذاب الشّخصيّة إلى عَالمِها الدّاخِلي ويَعنِي الإنعِطاف إلى الدّاخِل، وهو يَعني تَفضِيل الفَرد لِعالمه الدّاخلي.

العِصَابيّة[*]– الإتّزان الوِجدَاني[*]

الذّهَانيّة[*] – الوّاقِعيّة

حيث أنّ الأشخَاص المُنطَوين حِينما يُصابُون بالمَرض النّفسي يَكونُون عُرضَة لِحالات المَخاوِف المَرضِيّة والوَسوَاس، بينما الإنبسَاطِيون يَكونُون عُرضَة للإصَابة بالهِستِيريا أو السّلوك ضِد المُجتمع فيصُبِحون مِن المُجرِمين[1].

II/ التّفسِيرات الإجتماعيّة للعُنف و السّلُوك الإجرَامي :

لا يُمكِن ذِكر التّفسِيرات النّفسيّة للعنف والسّلوك الإجرامي وحدَها دون ذِكر التّفسِيرات الإجتماعيّة، كَون أنّ العَلاقة بين الطّبيعَة البشَريّة والإجتِماعيّة والعدوان علاقة جوهَريّة ومُتأصِّلة في صُلب البِنيَة العُضويّة للنّفس البشريّة وطبيعة الإجتِماع البَشرِي، وبالتّالي لا فَكاك بينهما، صَحِيح أنّ مَصدَر الإنفِعال الأول والأسّاسِي مُرتبِط بِطَبيعَة الإنسان والعنف سُلوك غَريزي يتحكّم به الإنسان، إلا أن مُعظَم مُثيرَات الإنفعال تَكون صَادرَة مِن المُجتمع وَيتَسبّب فِيها المُجتَمع كالألم والإحباط

---

[*] **العِصابية:** يُعرّفها أيزنك بأنّها حَالة إنفِعالية غير مُستقرّة وشَديدة، تؤدِي بصَاحبها إلى سوء التَوافق النّفسي، إستخدم هذا المصطلح لأول مرة للإشارة به إلى مجموعة مِن الأمراض العقليّة الشّاذة مثل: الوَسواس، الإكتئَاب، القلق... وتُعتَبر جزء مُماثل لِضعف الإرادة، ويَرى أنّ الشّخص العِصابي يُعاني قُصورا في إرادَته وقدرتِه على ضبط إنفِعاله وهو شَخص بطيء التّفكير غير إجتماعي مُتقلّب المِزاج مُفرط في الإنفعال لكافَة المنبّهات، يَميل للعُدوانيّة.

[*] **الإتّزان الوِجداني:** هو التّوافِق مع البيئة مِن ناحيَة والتّكامُل النّفسي مِن نَاحيَة أخرى ويُشِير إلى مَيل الشّخصِية إلى الهدُوء والإتّزان والثّبات والقدرَة على ضَبط الإنفِعال.

[*] **الذهانية:** مشتقة من كلمة الذهان التي تعني الشذوذ، ويشير الذهان للحالات النفسية المتميزة بتلف عميق للوعي (اضطراب حاد في الهوية وعلاقته بالواقع وهو اضطراب عقلي خطير وخلل شامل في الشخصية يجعل السلوك العام للمريض مضطرب ويعيق نشاطه الاجتماعي) ويشاهد في الذهان الانفصال التام عن الواقع.

[1] محمد ربيع شحاته،المرجَع السّابق(بتصرّف)، ص 114 و115 و116.

والخَوف...إلخ، لَكن قَبل ذِكر التّفسِيرات الإجتماعيّة نَتطرّق إلى عِلم الإجتماع كون أنّ هذا العلم بَحَث أيضا في مَوضوع الإنحراف و الجريمة والسّلوك الإجرامي.

علم الإجتماع Sociology:

مفهومه: هو دِراسة وَصفيّة تَفسِيريّة مُقارِنة للمُجتَمعَات الإنسَانيّة كَما تَبدُو فِي الزّمان والمَكان للتّوصل إلى قَوانِين التّطور التّي تَخضَع لها هَذه المُجتَمعات الإنسانيّة في تَقدّمها وتَغيّرها، كمَا يَقوم علم الإجتماع على الدّراسة المَوضوعيّة للظّواهر الإجتماعيّة وتَحلِيلِها تَحلِيلا عِلميّا صَحِيحا[1]، وهو الدّراسة العِلميّة للعَلاقات التّي تَقوم بين النّاس، ولِما يَترتّب على هَذه العَلاقَات مِن آثار[2].

علم الإجتماع الجِنائِيCriminal Sociology:

فرع مِن فروع عِلم الإجتماع، يَتنَاوَل أسباب الجرِيمة والإنحِراف والعَوامِل الإجتِماعيّة المُمَهِدَة لَهما ونِسبَة تَواتَر الجَريمَة وتَعدّد أسالِيبها وأشكالِها، بإختِلاف المُجتمعات وتَباين النّظم وإختِلاف أحوال الأفراد المعِيشيّة (أي الظّروف التّي تُمهِّد للجريمة)، وتَحدِيد العَلاقَة بين الظّروف الإجتِماعيّة المُختلفة وبين ظَاهِرة الإجرام، فَيُحاوِل أنْ يُبَيّن إلى أيّ حدّ تُساهم هذه الظّروف العَائليّة والثّقافيّة والدّينيّة والسّياسيّة في إرتِكاب الجرائم، كما يَهتّم بنَمَط التّفاعُلات في البِيئة الإجتِماعيّة، وتَفسِير أسباب وأشكال الجريمة[*]ودَوافِعها وأيضا أثر الجريمة في المجتمع[3]، ومِن العُلماء الذّين بَحثُوا في هذا العِلم "**جيري**" الذّي تَحدّث عام 1833 عَن مُعطيَات تَتعلّق بالجَرائِم وفيما يَتَعلّق بالمُناخ

---

[1] معجم مصطلحات العُلوم الإجتماعيّة نسخة pdf، ص 402.

[2] محمد جوهري، مَدخَل إلى عِلم الإجتماع، كليّة الآداب، جامِعة القاهرة، 2007ن ص7.

[*] **مثلا:** المُخدّرات يكون في الإعتِقاد أنّ سَببها الأصدقاء، لكن مِن ناحيَة البُعد نُلاحِظ أنّ لَها بُعد نَفسِي (الفَشَل)، وبُعد إجتِماعي (الإحباط)، وكذلك أسباب الجريمة تتكرّر ليس بإعتِبار العِرق، الأسرة أو المجتمع، وليس بالضَروري يَكون سَببها الفقر.

[3] يُنظَر: بغريش ياسمينة، مَدخل عِلم الإجتماع(مُحاضَرة السّنة الأولى) جامعة قسنطينة، ص 57 و58، واسحق إبراهيم منصور، مُوجز في عِلم الإجرام وعِلم العقاب، ط2،1991، ديزان المَطبُوعات الجَامعيّة، بن عكنون- الجزائر، ص 13.

والظّروف الطبيعيّة وأثرّها على السّلوك البشري، لكن عام 1881 بَلوَرَ هذا العِلم بإسم علم الإجتماع الجِنائي[1].

مِن أهم روادّه:

إبن خلدون[*]، أوغست كونت[*]، كارل ماركس[*]، إميل دوركايم[*]، ماكس فيبر[*].

وفي تَعريف آخر: هو دِراسة الحَياة الإجتماعيّة للأفراد، سواء بشكل مجموعات أو مجتمعات، بالإضافة إلى دِراسة السّلوكات والتّفاعُلات الإجتِماعيّة، كما يَهتَم بالقَواعِد والعَمليات الإجتماعيّة التّي تَربط وتَفصِل بين النّاس ليس فقط كأفراد، لكن كجماعات أو مجموعات، وهو العِلم الذّي يَدرُس المُجتَمع مِن أجل التّعرف على القَوانِين الحَاكِمة لِنظَامه وتَغيّره ومُشكلاته.

---

[1] الفيصلاوي، مُحاضَرة الإنحراف الإجتماعي والجَريمة (ملّخص)، ص 2.

[*] **إبن خلدون:** (1332–1406) عبد الرحمان بن محمد إبن خلدون أبو زيد وَلي الدّين الحَضرمي الإشبِيلي، وُلِد في تونس وتخرّج مِن جامعة الزّيتُونة، يُعتَبر مؤسّس عِلم الإجتماع، إتّبع المَنهج التّاريخِي العلمِي – الذّي يَرتكز على أنّ كلّ الظّواهِر الإجتِماعيّة تَرتبِط ببعضِها البَعض، فكُل ظَاهِرة لَها سَبب وهي في نَفس الوقت سَببَ للظّاهِرة التّي تَليها– للتّوصل إلى عِلم الإجتماع.

[*] **أوغوست كونت Auguste Comte**: (1798/01/19–1857/09/05) عالِم إجتِماع وفيلسوف إجتِماعي فرنسي، وُلد في مدينة مونبِلييه بفرنسا، أعطى لعِلم الإجتِماع الإسم الذّي يُعرّف بِه الآن، يُعدّ مؤسّس الفلسفة الوضعيّة، في كتَاباته جَانب عظِيم مِن التأمّل الفلسفي.

[*] **كارل ماركس Karl Marx**: (1818/05/05–1883/03/14) فيلسوف ألماني وإقتِصادي، وعَالِم إجتماع ومؤرّخ وصُحفي وإشتِراكي ثورِي، وُلد في مدينة "تريز" في مقاطعة الراين، أفكاره لَعبَت دَورا هاما في تأسِيس عِلم الإجتماع وتَطوير الحَركات الإشتراكيّة، نَظريّاته عَن المجتمع كانت معروفة بإسم الماركسيّة التّي تَفتَرض أنّ المُجتمَعات تَتقدّم مِن خِلال الصّراع بين الطّبقات الإجتماعيّة.

[*] **إيميل دوركايم David Emile Durkheim**:(1858/04/15–1917/11/15) فيلسوف وعَالم إجتماع فرنسي، وُلد بفرنسا، أحد مؤسّسي عِلم الإجتماع الحديث، وَضعَ لَه مَنهجيّة مُستقّلة تَقوم على النّظريّة والتّجريب في وقت واحد، أسّس الإنضبَاط الأكادِيمي لِعلم الإجتماع.

[*] **ماكس فيبر Maximilian Carl Emil Weber**: (1864/04/21–1920/06/14) عالِم ألماني في الإقتصاد والسّياسة، وأحد مؤسّسي عِلم الإجتِماع الحَديث، وُلد بألمانيا، إهتّم بتَحليل ظَاهرة الحَداثة، وتَطرّق إلى موضوع أساسِي في عِلم الإجتِماع إلا وهو الفّعل الإجتماعي وكذا إلى عِلم الإجتماع الدّيني وعِلم الإجتماع السّياسي.

عُرِّف عِلم الإجتماع مِن قَبلِ العَديد مِن العُلماء أهمّهم:

أوجست كونت: هو العِلم الذّي يَهتم بدِراسَة المُجتمع، مُهمّته دِراسة الظّواهر الإجتماعيّة دِراسة وضعِيّة عِلميّة والكَشف عَن العَلاقَة بين الظّواهِر المُختلِفة[1].

إيميل دوركايم: هو العِلم الذّي يَهتم بدراسة البِناء الإجتماعي ومَابِه مِن مؤسّسَات كمَا أكّد على دِراسة الظّواهر الإجتِماعيّة وأنمَاط الحَياة والمُشكِلات.

ماكس فيبر: هو العِلم الذّي يُحاوِل الوصول إلى فَهم تَفسِيري للفِعل الإجتماعي.

إختَلف عُلمَاء الإجتِماع حول مَوضُوع الإهتِمام والدّراسَة، البَعض يَرى أنّ علم الإجتِماع يُركّز على دِراسَة التّنظِيمات الإجتِماعيّة أمّا البعض الآخر يَرى أنّ عِلم الإجتِماع يُركّز على دِراسَة الظّواهِر الإجتِماعيّة والثّقافِية والأفعَال[2]، ومِن المَوضوعَات التّي يُعالِجها هَذا العِلم ما يلي: الثّقافة والمُجتمع، الأفعال الإجتِماعِيّة والعَلاقَات الإجتِماعِيّة، شَخصِيّة الفَرد، الجَماعَات، التّعلِيم...[3]، بالإضافة إلى العَمليَات الإجتِماعيّة الأسَاسيّة وتَشمُل: التّمايُز، التّعاوُن، الطّبقَات، التّمَاثُل، الإتِصَال، الصِراع الإجتِماعي، الإنحِراف "الجَريمة والإنتِحار..."، التّغيُر الإجتِماعي.

1/II التّفسِيرات الإجتماعيّة للعنف:

هناك العَديد مِن النّظريَات التّي حَاولَت تَفسير أسباب العنف والعُدوان، ومِن هذه النّظريَات نَظريّة التّعلِيم الإجتِماعي "Social Learning Theory" وتَتلخّص وِجهة نَظر هَذه النّظرية في أنّ سُلوك العنف يَنتُج عَن تَعليم إجتِماعي يَعتمِد على الإثارَة والتّقليد والتّعزيز، كمَا أنّ سُلوك العدوان

---

[1] بغريش ياسمينة المرجَع السّابِق، (بتصرّف)، ص7.

[2] نفسه، ص8.

[3] نفسه، (بتصرّف)، ص18.

والعنف يُعتَبر سُلوكا مُتعلّم مُكتسَب لا يَختَلف عَن سُلوك إجتِماعي يَكتسِبه الطّفل، وهَذا النّمط مِن السّلوك يَعتمِد على التّقلِيد الإجتِماعي فالطّفل يَكتسِب سُلوك جَديد مِن خِلال مُشاهَدته لسُلوك أشخاص آخرين[1]. ومِن أهم الرّواد في هذه النّظرِية "**باندورا**" فهو يَرى أنّ مُعظم السّلوك العُدواني مُتعلّم مِن المُلاحظة والتّقليد بمُلاحَظة أمثِلة مِن ذلك السّلوك بَين أفراد العَائلة والأصدِقاء و...الخ.

وإذا إنتقَلنا إلى وِجهَة النّظر الإجتِماعيّة الأوسَع في تَفسِير العنف فَنرى أنّ بَعض العُلماء يَرونَ أنّ مَصدَر العنف في أي مُجتَمع رَاجِع إلى مَجموعة مِن العَوامِل أهمّها: سُوء الأحوال الإقتصاديّة والإجتماعيّة مِمّا يؤدّي إلى الإحباط واليأس بالإضافة إلى الفقر الذّي يولّد ضُغوطَات إجتماعيّة ونَفسيّة...الخ، و قد قدّمت هذه النّظرية ثلاثة مَقولات إجتماعيّة في تَفسِير العنف وهي:

1- مَقولَة الفَجوة بين الأمل والواقع:

آمال الأفراد في أي مُجتمع تَفوق ما يُمكِن إنجازه، كُلّما كانَت الفَجوة بَين الأمل والوَاقِع مَعقولَة الحَجم يَتقبّلها الأفراد كإحدى سُنَن الحَياة، لَكن كلّما إتّسعت وإستَمرّت في الإتّساع يَتولّد الإحساس بالفَشل والإحباط ويُؤدّي إلى شُحنَات عُدوَانيّة داخليّة وقد يَلوم الأفراد أنفسَهم إمّا يُؤدّي إلى شَحذ الهِمم أو إلى الإستِسلام واليَأس، لَكن إذا تبيّن لَهم أنّ سَبب الفَشل لا يَرجِع إليهم إنّما إلى التّركيبَة السّياسيّة والإقتصاديّة والإجتماعيّة السّائِدة في المُجتمع فإنّ الشّحنَات العُدوانيّة الدّاخلِية تَتَحوّل لإستِعداد وإستِخدام العنف ضِدّ النّظام الإجتِماعي والسّياسي[2].

---

[1] محمد حسن غانم، المرجع السّابق (بتصرّف)، ص 81.

[2] نفسه، (بتصرّف)، ص 81 و82 و 84.

2- مَقولَة إختِلال العَدالة والتّوزيعِيّة:

كما ذكرنا في العنصر السّابق أنّ الإتّساع في الفّجوة بين الأمل والواقع يُسبّب إحباط لَكِن قد لا يَكون عَامِلا حَاسِما في رَفضِهم للنّظام مادامت هناك عَدالة في تَوزِيع هَذا الإحباط (المُساوَاة في الظّلم عَدل)، لكنّه يَتحوّل إلى شُحنَات عُدوانيّة ثم إلى سُلوك إجتماعي إذا لاحظ الأفراد أنّ آخرين مِن أقرانِهم مُتساوِين مَعهم أو أقل مِنهم يَحصُلون على نَصيب أعلى مِن الثّروة والسّلطة والمَكانَة في نفس المُجتمع، أي مِن الإخلال بالمُساواة يتحوّل إلى شُعور بالظّلم الذّي قَد يَدفع في النّهاية إلى التّطرف وإستِخدام العنف.

3- مَقولَة الحِرمان النّسبي:

التّوزِيع الغَير العَادِل للدّخل القَومي بين أبناء المجتمع، يَجعَل شَرائِح إجتماعيّة أكثَر إستِعدَادًا للتطرّف أو مُمارسَة العنف بِوصفِه سَبيل مِن السّبل للتّعبِير عَن مَوقِفها[1].

2/II النّظريّات الإجتِماعيّة المُفسّرة للسّلوك الإجرامي:

تُركّز هذه النّظريَات على دَور العَوامِل أو القِوى الإجتِماعيّة الخَارِجيّة في نَشأة الجَريمَة، كمَا قدّمت تَفسِيرات أخذَت العَديد مِن الأشكَال، لَكنّها إشتَركت في إفتِراض أنّ السّلوك الإجرامي لا يَختَلف في تَكوِينه عَن مَجموع السّلوك الإجتماعي العَام للأفرَاد، لأنّ كِلا هذين النّوعين مِن السّلوك يَخضَع لِعمَليَات إجتماعيّة واحدة، يَستَجيبُون لَها إستِجابات ذات شَكل واحد ومُتشَابِه[2]، قَدّمت النّظرِيات

[1] محمد حسن غانم، المرجَع السّابق(بتصرّف)، ص84.

[2] نفسه، (بتصرّف)، ص 97.

الإجتماعيّة ثلاثة صُور لِتفسِير السّلوك الإجرامي رُغم وُجود فُروقات بَينَهما إلا أنّهم يَشتَرِكُون في تَأكِيد أهمِيّة التّأثِيرات العّامة التّي تُوجد في بِيئَة الفَرد وتُؤدِي إلى الإنحِراف والسّلوك الإجرامي بمُختَلف أشكالِه[1].

1- الفُرص الفَارقَة Differential opportunity:

صاغَ هذه النظريّة "كلوارد cloward" و"اوهلن ohlin" عام 1960، في كِتابِهما "الجنوح والفرص"، إفتَرض البَاحِثان أنّ أفرَاد الطّبقة العّامِلة في المُجتمع الأمريكي يُريدُون تَحقيق أهدافهم بِطرق وأساليب شَرعِيّة لَكنّهم يُواجِهون عَقبات وتَشمُل هذه الأخيرة أي العَقبات "الفُروق الثّقافِيّة واللّغَوية والعَجز المّادي، فَمثَلا الأشخاص الفُقراء لا يَستَطيعُون دَفع نَفقَات التّعليم المُتقدّم"، وكَذلك الإزدِحام في المُدن الكبيرة يَجعل الفُروق الطّبقِيّة أكثر وُضوحًا(إمتلاك السّيارات أو المساكِن المناسبة)، أي إذا واجَهت الأهدَاف عَقبات يَنتُج عَن ذلك إحباط يَجعَل الأشخَاص مُعرّضِين لِضغُوط قَهرِيّة مَايدفَعُهم إلى اللّجوء لِطرُق غَير شَخصِيّة ومِن ثمّ تَحدُث الجَرائم[2].

2- التّفكّك الإجتِماعي Social disoganization:

التفكّك الإجتِماعي في نَظر "محمد عارف" مَفهوم مُتّسع يَشمل ظَواهر إجتِماعيّة وثَقَافِيّة عَدِيدَة، وهُناك شَكلَين أسَاسِيين للتّفكّك الإجتِماعي:

أ- إضطِراب البِناء الإجتماعي: يَشمل مَايطرأ على الجَماعات والتّنظيمات والنّظم الإجتِماعيّة(إنعِدام التّكامل، التّدهور، التّوقف عَن النّمو) ولا يَشمُل الفَساد الذّي يَطرأ عَلى العَلاقات الوَثيقَة الأساسِيّة القَائمة بين الأفرَاد والجَماعَات والطّبقات الإجتِماعيّة.

---

[1] محمد حسن غانم، المرجَع السّابق (بتصرّف)، ص 97 و98.

[2] محمد شحاته ربيع، المرجَع السّابق (بتصرّف)، ص98 و99.

ب- قُصور الأدَاء الوَظِيفي: ويَشمُل كلّ مَايَعمَل على إفسَاد الكِفايَة الوَظِيفيّة أو الفَشَل في القِيام ببَعض المُتطلّبات الوَظيفيّة (الأغرَاض، الأهدَاف).

رَبطَت نَظرّيات عَديدَة بين التَفكّك الإجتِماعي والسّلوك الإجرامي وإفترضَت أنّ السّلوك الإجرامي يَنشَأ في ظِلّ وُجود مَظهَر أو أكثر مِن مَظاهِر التفكّك (إضطِراب البِناء وقُصور الأداء الوَظِيفي)، وأوضَحت أنّ التّفكّك الإجتِماعي يَدلّ على التّحضّر لأنّ المُجتَمعَات الرِيفيّة تَتَمَيّز بالتّرَابُط والإنسِجام[1]، فَفِي المُجتَمعَات المُتحَضّرة تَتَعدّد أنمَاط السّلوك التّي يُواجِهها الأفراد وتَتَبايَن، إضَافة إلى وُجود حِدّة الصّراع لأنّ سُلوك الأفرَاد يَتأثّر سِلبيا ومُباشرة ويَصعُب التّنبُوء بِه ليَأخُذ مَسار الإنحِراف والجَريمَة خَاصّة إذا وَجد الفَرد نَفسَه وَسط جَماعَة يَسُود بَين أعضَائِها سُلوك إجرامي.

ومِن النّظريَات التّي قُدّمَت في هَذا الإطار نَظريّة "**شو Show**" الذّي إفتَرض أنّ أكبَر تَجمّع للمُجرِمين والجَانحِين يَحدُث فِي مَناطِق تَتّسم بالتّفكك الإجتماعي (كإنتقال السّكان، النّظم الثّقافية...) وفي ظِلّ الظّروف القَائِمة تَضعُف الرّقابة عَلى أعضَائه، حَيث لايَخضَعون للضّغُوط التّي تُلزِمهم بِمرَاعَاة المَعايير الإجتِماعيّة المُقَرَرَة، وهذا مايُساهِم في إنتِقال الأنمَاط الإجرَامِيّة بُسرعَة وسُهولة[2].

3- الصّراع الثّقافي Cultural complict:

يَنظُر إليه العديد مِن عُلمَاء الإجتِماع على أنّه أحد أبعاد التّفكك الإجتِماعي، وهو كَما عرّفه "محمد عارف": "صِدَام بين عَناصِر ثَقافتين، وأهم هذه العناصر القِيم والعَادات والتّقاليد". هُناك مِن البَاحِثين يُسَاوون بين الصّراع الثّقافي وصِراع القّيم، ويَأخذ هَذا الصّرَاع صُور عَدِيدَة مِنها الصّراع

[1] محمد شحاته ربيع، المرجَع السّابق، ص 100 و 101.
[2] نفسه، (بتصرّف)، ص101 و102.

بين قِيم الطّبقَات الإجتِماعيّة (على مُستوى المُجتمع) والصّراع بَين قِيم بَعض المُجتَمعَات(المُهاجِرين والأقلِيات) وبين قِيم المُجتمع العَام[1].

مِن بين النّظرِيات التّي قُدِّمَت فِي هَذا الإطار ماقدّمه "ولتر ميلر W.miller"[*] في نَظريّة الإهتِمامات المِحوريّة Focal Concerns Theory، وضّح تصوّره في ثلاثة فروض:

– الطّبقَات الدّنيا تَتَمَيّز بِقيم خَاصَة تَختَلِف بِوضُوح عَن قِيم الطّبقَة المُتوسِّطة التّي تُوجِّه التّشريعات.

– مُسايَرة بعض قِيم الطّبقة الدّنيا ربّما يؤُدي إلى إنتِهاك القَوانين وإرتِكاب مُختَلف أشكَال السّلوك الإجرامي.

في رأي ميلر أنّ السّلوك الإجرامي هو مُسايرة لنَمط ثَقافي سَائد، وأنّ هُناك طُرق عَديدَة لتَحقِيق هَذه القِيم التّي تَحضّ عليها ثَقافَة الطّبقة الدّنيا العَامّة، مِنهَا مَايؤدي إلى الجَريمة ومِنها مَالا يُؤدي إلى الجَريمة، وهذه القِيم التّي يتّجه نَحوها السّلوك الإجرامي مُستمدّة مِن عَمليّة التّنشِئة الإجتماعيّة في إطار ثَقافة الطّبقة الدنيا، ولا تُمثّل رَد فِعل ضِد الأنماط الثّقافِيّة للطّبقة الوُسطى[2].

---

[1] محمد شحاته ربيع، المرجع السابق، نفسه (بتصرّف)، ص 100 و 101.

[*] **ولتر ميلر Walter Miller:** (1920/02/07–2004/03/28) وُلد في فيلادلفيا، تحصّل على شَهادة ماجستير في الأنثربولوجيا مِن جامعة شيكاغو ودَرجة الدوكتوراه مِن جامعة هافارد.

[2] نفسه، (بتصرف)، ص 108 و 103.

المنهج النّفسي:

يَستَمِد المَنهَج النّفسي آليَاتِه النّقدية مِن نَظرِية التّحليل النّفسي (Psychanalyse) التّي أسّسها "سيغموند فرويد S.Freud " (1856–1939) في مُصطلح القرن العشرين، فَسّر على ضَوئِها السّلوك الإنساني بردّه إلى منطِقة اللاوعي (اللاشُعور)، أي أنّ في أعمَاق كلّ كائِن بَشرِي رَغبَات مَكبُوتَة، تَبحَث دَوما عَن الإشباع في مُجتَمع قد لا يُتِيح لها ذلك[1].

مَبادِئ المنهج النّفسي:

1- رَبط النّص بلا شُعور صَاحِبه.

2- إفتِراض وُجود بُنية نَفسِية تَحتِية مُتجذّرة في لاوعي المُبدِع تَنعكِس بصُورَة رَمزيّة على سَطح النّص، ولا مَعنى لِهذا السّطح دون إستِحضَار تِلك البِنية البَاطنيّة.

3- النّظر إلى الشّخصيات (الورقيّة) في النّصوص على أنّهم شُخوص حَقيقِيين بدَوافِعهم ورغَباتِهم.

4- النّظر إلى المُبدِع صَاحب النّص عَلى أنّه شَخص عِصَابي (Nérvosé) وأنّ نَصّه الإبدَاعي هو عَرض عِصابي يَتسَامى بالرّغبة المَكبُوته في شَكل رَمزِي مَقبول إجتماعي وعُمومًا قَد إستَثمرت الدّراسَات الأدبيّة حَقائِق عِلم النّفس ومَفاهِيمه بِكيفِيات شَتى، عَبر مَجالات مُختَلفة مِنها:

أ- دِراسَة العمليَة الإبداعيّة في ذَاتِها (سِيكُولُوجِيّة الإبداع) أي مَاهِيتها النّفسية وعَناصِرها وطُقُوسِها الخّاصة[2].

---

[1] يوسف وغليسي، مناهِج النّقد الأدَبي (بتصرّف)، جسور للنّشر والتّوزيع، المُحمّدِية، الجزائر، ط1، ص 22.

[2] نفسه(بتصرّف)، ص 22 و23.

ب- دِراسَة شَخصيّة المُبدع (الإتّجاه البِيوغرَافي أو سِيكُولُوجيّة المُبدِع) بِمعنى البّحث فِي دَلالَة العَمل الإبداعي على نَفسيّة صَاحِبه.

جـ- دِراسَة العَلاقَة النّفسِية بين العَمل الإبداعي والمُتَلقِي (سِيكولُوجِيّة التّلَقِي أو الجُمهُور).

د- دِراسَة العَمل الإبداعي مِن زاوية سِيكولُوجِيّة (التّحلِيل النّفسي للأدب) وهو المَجال الحَقيقِي للمُمارسَة النّقدِية النّفسانيّة التّي يُمكِن أن نَذكُر مِن رُوّادِها: عز الدين إسماعيل، أمين الخولي، جورج طرابلسي[1].

عيوب المَنهج النّفسي:

1- الإهتِمام بصَاحِب النّص على حِساب النّص ذَاتِه.

2- الرّبط بين النّص ونفسيّة صاحِبه، مَع الإهتِمام المُبالَغ فيه بِمنطِقة اللاّوعي.

3- التّسوِية بين النّصوص الرّديئَة والجيّدَة، ورُبّما تَفضِيل الأولى على الثّانية أحيانًا حين تَكون أكثر تَمثِيلا للفَرضِيات السِيكولُوجيّة.

4- الإهتِمام بالمَضمُون النّفسي للنّص(السّلوكات والعُقد) على حِساب الشّكل الفّني[2].

---

[1] يوسف وغليسي، المرجَع السّابق، ص 24.

[2] نفسه، ص 32 و33.

الفصل الثّاني

سِيكولُوجِيّة العنف في رِوايَة "حرب القبور" لـ "محمد ساري"

المبحث الأوّل: التعريف بالمؤلف "محمد ساري".

المبحث الثّاني : مُلخّص رِوايَة "حرب القبور".

المبحث الثّالث : سِيكولُوجِيّة العُنف فِي رِوايَة "حرب القبور".

أوّلا سِيكولُوجِيّة الشّخصِيَات.

ثانِيا سِيكُولوجِيّة المُؤلّف.

المبحث الأوّل: التعريف بالمؤلف "محمد ساري":

محمد ساري مِن مواليد 1958/02/01 بشرشال، ولاية تيبازة بالجزائر وهو أستاذ السّيمولوجِيا ونَظرِيّة الأدب، بقسم اللّغة العربيّة كليّة الأدَاب واللّغَات في جامِعة الجزائر، وحَصل على شهادة البكالوريا في دورة جوان 1976، وعلى شهادة اللّيسانس في جوان 1980 بمَعهَد اللّغة والأدب العَربي بجامعة الجزائر، كما تَحصّلَ على شهادة دِبلوم الدّراسَات المُعمّقَة بجامعة السّوربون بباريس (فرنسا) في جوان 1981، وأخيرًا شهادة الماجستير سنة 1992 تَحت عُنوان المَنهَج النّقدي عند "محمد مصايف".

بَدأ مُحمد سَاري حَياتَه مُبدِعا، فكَتب الشِّعر في المتوسّطة والثّانويّة، أمّا في الجامعة فقد كتب الرّواية مُباشَرةً وهو فِي قسم اللّغة العربيّة أينَ تَعرَّف على النّقد والبّحث الأكادِيمي فَكتَب المَقالات الأدبيّة ونَشرَها في النّادي الأدبي لجَريدة "الجمهوريّة" ومَجلّة "آمال" وهو طَالِب في الجامعة خِلال السّنة الدِراسيّة (1978-1979)، أمّا التّرجمة فقد جاءت بَعد ذلك مِن خِلال قِراءتِه باللّغة الفَرنسيّة وحَاجَتِه كطَالِب أوّلاً وكأستَاذ ثَانيًا للمَعرِفة النقديّة والأدبيّة والعَالميّة.

"محمد ساري" وَاحد مِن النُّقَاد الجزائريين الذّين إنتَقلُوا مِن مُمارسَة النّقد إلى تَجرِيب الكِتابَة الرّوائيّة، على الرغمِ مِن مُساهَمتِه المُتَميّزَة في مَجال الدّراسَات النّقدية لكنّه لم يَخرُج بدَورِه عَن الطّابَع العّام لهَواجِس الكِتابة الرّوائيّة الجَزائريّة المَكتُوبَة باللّغة العربيّة، التّي صَارت الثّورة سَواء حرب التّحرِير خاصّة وأطروحة الشّهدَاء الموضوع الأثِير لدى أغلَبها، فظلّت الثّورة تُلاحِق كلّ الكتّاب سَواء مِن باب الحَنين في اِستحظَار الوَصف، أو مِن باب الحَنِين فالنّقمَة في النّقد[1].

[1] سميرة بروك و شامبي زهوة، العنف في رِوايَة "القِلاع المُتآكِلة" لـ "محمد ساري"، كليّة الآداب والعُلوم الإنسانيّة، تخصّص أدب حديث ومعاصر، جامعة عبد الرحمان ميرة- بجاية، 2018/2017، ص 30.

مِن أهمّ أعمَاله:

أ- في النّقد:

البحث في النّقد الأدبي الجديد، دار الحداثة، بيروت لبنان(1984).

مِحنة الكّتابَة، منشورات البرزخ، الجزائر(2007).

في مَعرِفة النّص الرّوَائي (دراسَات نَقديّة بين النّظَري والتّطبِيقي)، دار أسامة ، الجزائر(2009).

وَقفَات في الفِكر والأدب والنّقد، دار التّنوير، الجزائر.

ب- الإبداع الرّوائي:

1- السّعير (رِوايَة) لافوميك الجزائر(1986).

2- على حِبال الظَهيرَة (رِوايَة) المؤسسة الوطنية(1988).

3- الغَيث (رِوايَة) منشورات البرزخ، الجزائر(2007)(259 ص).

4- القِلاع المُتآكِلة (رِوايَة) منشورات البرزخ، الجزائر، (2013)(237 ص).

5- حرب القُبور (رِوايَة) الجزائر تَقرَأ، الجزائر (2018) (313 ص).

6- Le labyrinthe(Roman) : ed : Marsa. Paris 2000. Edition de poche,Alger , 2002.

7- Pluies d'or (Roman) El chihab, Alger, 2015[1].

ج- الكتُب المُترجَمة: (مِن الفرنسيّة إلى العربيّة)

1- أنور بن مالك: العَاشِقان المُنفَصِلان (رِوايَة)، ترجمة محمد ساري، منشورات المرسى الجزائر2002، الطّبعة الثّانية سيد بالجزائر، 2014.

*ANOUAR Benmalek :les amants désunis. Ed Calmann-Lévy,1998 paris.

[1] بروك سميرة و شامبي زهوة (المرجَع السّابِق)، ص 31.

2- مليكة مقدم: المَمنوعَة (رِوايَة)، ترجمة محمد ساري، منشورات الإختلاف مارس2003 الجزائر، الطّبعة الثّانية، العربيّة للعُلوم، ناشِرون، بيروت لبنان2007.

*MALIKA Mokaddem : L'interdite grasset. 1993. Paris.

3- بوعلام صنصال: قِسم البَرابِرة (رِوايَة)، ترجمة محمد ساري، نشر مُشتَرك (عدن باريس، الإختِلاف الجزائر، الدّار العربيّة للعُلوم – ناشِرون ، لبنان) 2006.

*BOUALEM Sansal : Le serment des barbares, Gallimard, 1999, Paris.

4- عيسى خلادي: بوتفليقة، الرّجُل ومُنافِسُوه، ترجمة محمد ساري، بوجادي علاوي، منشورات مرسى الجزائر، 2004.

*AISSA Khelladi : BOUTEFLIKA, l'homme...et ses rivaux. Ed Marsa, Alger, 2004.

5- عيسى خلادي: الدّيموقراطيّة على الطّريقة الجزائريّة، ترجمة محمد ساري، منشورات مرسى الجزائر، 2004.

*AISSA Khelladi : La démocratie a l'algérienne. Ed Marsa, Alger, 2004.

6- سليم باشي: أقتُلوهُم جميعًا (رِوايَة) ترجمة محمد ساري، البرزخ، الجزائر، 2007.

*SALIM Bachi : Tuez-Les tous ,Gallimard ,2006 ,Paris[1].

[1] بروك سميرة وشامبي زهوة (المرجَع السّابِق)، ص 32.

المبحث الثّاني : مُلخّص رِوايَة "حرب القبور":

تَتحدّث الرِوايَة عَن مَجموعة مِن الشّخصِيات عاشُوا في تِسعينَات القَرن المَاضي، وتَتنَاول تَفاصِيل حَياتِهم اليَوميّة، و تِلك المُغامَرات التّي قَاموا بِها في الجِبال مِن عمليّات إجراميّة كالقَتل الجَماعي والسّرِقة والإختِطاف...الخ.

بَدأت أحدَاث الرِوايَة بـ**"كريم"** الذّي نَجَا مِن المَوت بفضِل صدِيقه **"فريد زيتوني"**، بَعد خِصام نَشب دَاخِل الجَماعَة الإرهابيّة بسَبب فتَوى سَبي النّساء، فتَحوّل الخِصَام إلى مَجزرَة قَام بِها "**المِيلود**" المَعروف بإسم **"أبو كلاش"**. ثمّ يَبدَأ الكَاتِب في ذِكرِ التّفاصِيل الدّقيقَة لِحيَاة شَخصِيات الرّوايَة مِن **"منير"** الذّي عَاش في فُقر وحِرمَان بِسَبَب مَرضِ أبِيه وعَدم إمتِلاكِهم مَسكنًا يَليقُ بِه وبِعائِلتِه الكَبيرَة المُتكوّنَة مِن 11 طفلا وأم وأب، وهو الشّيء الذّي جَعله يُشارِك في مُظاهَرات إحتِجاجيّة، ليَنتَهي بِه الأمر في السّجن والتّعرُض للضَرب والإهَانَة، فقَرّرَ الإلتِحاق بالجَماعَة الإرهابيّة في الجَبل، ثُم يَصف لَنا حَياة **"الميلود"** الذّي عانى مِن حِرمَان الأب والأمّ وقَسَاوَة جدّه والإهمَال ليَكبَر وَحيدَا في الشّارِع مُتسلّلا هنا وهناك، فيَنتَهي بِه الأمر مُلتَحِقا بإحدَى ثَكنَات الجَيش الشّعبِي، ثمّ يَغدُر بِهم لاحِقا بَعد أن يَتآمَر هو وإثنَان ويَقومُون بقَتلِ سَبعة جُنود، فيَهرُب ويَلتَحِق بالجَماعَة الإرهابيّة. كذَلك يَتحَدّث عَن **"الحاج الطاهر"** الذّي فَقد إبنَه العَسكَري **"خالد"** بَعد هجُوم إرهَابي وهو يَقوم بِمهَامِه فَعقَد العَزم عَلى الإنتِقام مِن الإرهَابِيين، وكذا تحدث عن "**سمير**" الضّابط العَسكَري وغَيرِهم مِن الشّخصيَات كـ "**فيصل الأفغاني، بوشاقور، علي**...الخ". ثمّ سَرَد الكَاتِب العَمليَات الإرهابيّة التّي قَامُوا بها أعضَاء الجَماعة ضِدّ الجَيش الشّعبي وسُكان قَريَة أولاد رحمون والعُمّال الأجَانِب.

تَنتَهي أحدَاث الرِوايَة عِندَما يَقوم سُكان قرية أولاد رحمون بالتّعاوُن مَع الجَيش الشّعبي وقَتل أعضَاء الجَماعَة الإرهابيّة وقَتل "كريم" لـ "بوشاقور" والإنتِقَام مِنه، ثمّ يَعود "الحَاج الطاهر" و جِيرَانِه لحِراسَة قَريَتِهم، أمّا "كريم" فَقد أمسَك بِه الجيش رُفقَة صَديقِه "فريد".

المبحث الثّالث : سِيكولُوجِيّة العُنف فِي رِوايَة "حرب القبور" :

أوّلا سِيكولُوجِيّة الشّخصِيَات:

1- منير:

"...كُنت في تِلك الأمسِيَة قُنبُلة إنشِطارِيّة تَتوَزّع شَظايَاها في جميع الإتّجَاهَات صَرختُ، شَتمتُ، ألقَيتُ الحِجارة، وكسّرتُ زُجاجَ النّوافِذ بل وأجّجتُ النّيران المُشتَعلَة كُنت نَاقمًا على السّلطَة التّي بَخّرَت أحلاَمِي..."[1]

يَحتَوي هَذا المِثال على جَميع الكلِمات الدّالة على الإنفِعال والعُدوان، وهو عُدوَان نَاتج عَن غَضَب تَسَبّبَ فيه الإحباط الذّي تَوَلّد بسَبَب الوَضع المَعيشِي المُزرِي مِن فُقر وبَطالَة وأزمَة سَكن.

مِن التّفسِيرات التّي تَنطَبق على هَذا المِثال مايلي:

التّفسِير السّيكولُوجي:

مِن خِلال دِراستِنا لشَخصيّة "مُنِير" وتَتَبّع مَصدَر الإنفِعال الصّادِر مِنه، فَإنّ نَظريّة **"وليم جيمس وكارل لانج"** هي الأجدَر بتَفسِير هذا المِثال، بِحيثُ إنّ هَذه النَظريّة تَرى أنّ الإنفِعال يَحدُث كنَتِيجة إستِجابَة لمنَبّه نَفسِي ألا وهو الإحبَاط والخوف، ونَرَى أنّ شَخصِيّة "**منير**" أثّرَت عَليه العَديد مِن العَوامِل التّي أدّت بِه إلى الشّعور بالإحبَاط وهَذا مَا أدّى بِه إلى الإنفِعال.

[1] رِوايَة حرب القبور، ص 91 .

تَطبِيق مُخطّط النّظرِية :

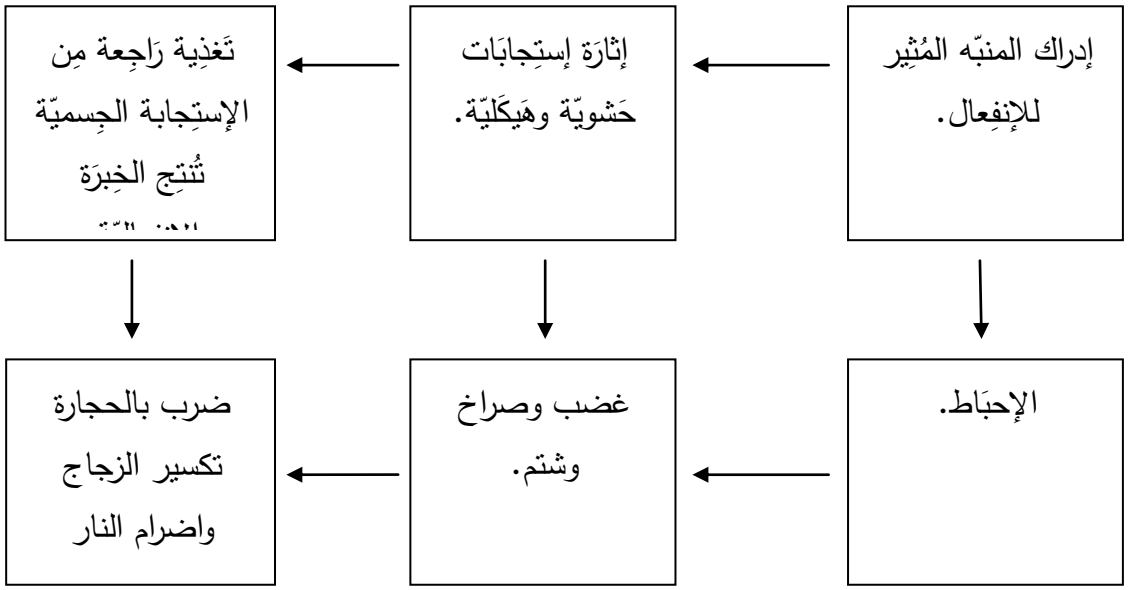

التّفسِير السّوسيُولُوجِي:

هنَاك العَديد مِن التّفسِيرَات الإجتِماعيّة التّي بَحثَت في أسبَاب العنف، ومِن النّظرِيَات التّي تَنطَبق على هَذا المِثال هي مَقولَة "إختِلال العَدالَة التّوزِيعيّة" حيث إنّ أصحَاب هذه المَقولَة يَرونَ أنّ إنعِدام المُساوَاة في المُجتَمع مِن أهم العَوامِل الإجتِماعيّة المُؤثّرَة على سُلوك الفَرد والمُؤدّيَة بِه إلى الإحبَاط، وهذا يَظهَر في الرّوايَة بحيث أنّ هُناك مجموعة مِن العَوامِل التّي أثّرت على "منير" وأدّت بِه إلى الشّعور بالإحبَاط مِنها: الفُقر وعَدم مَنحِه مَسكن لَه ولعَائِلتِه وهذا ما أدّى إلى وَفاةِ أخِيه، وهَذا يَظهَر في العِبارَات التّاليَة:

"...ألا نَملِك بَيتًا يَأوِينَا...".[1]

"...وَسَوف لَن يَستَفِيد مَن السَكن إلا المُحتَاج فِعلا...".[2]

---

[1] رِوايَة حرب القبور، ص86.

[2] نفسه، ص91 .

2- رِجال الأمن:

"...**شَنّت الشّرطَة حَملَة مِن المُداهَمَات ضِد البُيوت المَشبُوهَة...**"، "...**بَدَأت الرّكَلاَت والشّتائِم قَبل أن أفتَحَ عَيني...**"، "...**لَقد حَلقُوا خَدّا واحِدا مِن لِحيَتِي...**".[1]

التّفسِير السّيكولُوجي:

نُلاحِظ في هَذا المِثال أنّ هَذا العُدوان نَاتِج عَن بَاعِث حيث أعوَان الأمن كَانُوا يُنَفّذُون الأوَامِر مِن السّلطَات العُليا دون أي مُحَاوَلة للفَهم أو التّسَاؤل وهذا ظَاهِر في عِبارَة "...**نَحن نُطبّق القَانُون...**".[2]

3- جَدّ الميلود:

"...**يَوم أن صَفَع جَدّي أمّي أثنَاء مُلاسَنَة عَيّرَته فيها بـ"الحَركِي والسِكّير" هَاج جَدّي وأمطَرَها بلَكمَات ورَكَلات أسقَطَتهَا أرضًا. فَقاوَمت أمّي ودَافَعت عَن نَفسِها بالصّراخِ والبُكاءِ والعَوِيل و... الشّتَائِم البَذِيئَة...**".[3]

التّفسِير السّيكُولُوجِي:

نُلاحِظ في هذا المِثال أنّ العدوان نَاتِج عَن غَضَب حيث إنّ مُعظَم النّاس يَلجَئُون إلى العدوان كوسِيلة مِن وَسائِل لِتهدِئة الغَضب والعدوان رَدّ فِعل شَائِع للغَضب، وهذا الأخِير كان نَتِيجَة للتّقرِيع والإهَانَة، فَفي المِثال قَامَت أمّ المِيلود بِشَتم وإهَانَة جَدّه فَصَفَعَها ورَكَلَها، وهَذا التّحلِيل حَسب مَا إكتَشَفه عَالِم النّفس "**هانز توخ**".

أمّا بالنسبة إلى النّظرِيات فإنّ نَظريّة "**ويليم جيمس وكارل لانج**" هي التّي تُحَلّل هذا المِثال:

---

[1] رِوايَة حرب القبور (بتصرّف)، ص96 و97.

[2] نفسه (بتصرّف)، ص 96.

[3] نفسه (بتصرّف)، ص 102.

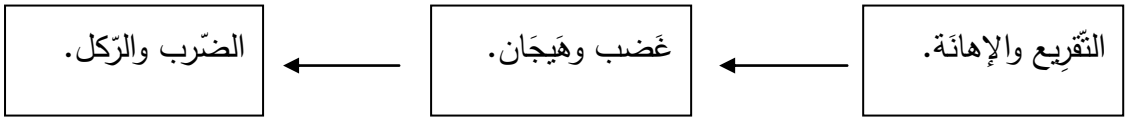

4- بوشاقور:

"...رَأيتُ **بِعينِي ثَانيَة سِكّين بوشاقور تَقطَع رَقبَة أخرى، يَنفَجِر الدّم ويُلطّخ الأيدِي والأرجُل...**".[1]

التّفسِير السّيكولُوجي:

حَسبَ التّفسِير السّلوكِي لـ "**أيزنك**" فإنّ شَخصيّة "**بوشاقور**" هي شخصيّة عصابيّة تَمِيل إلى العدوان، مُفرِطة في الإنفِعال، كمَا أنّه يُعانِي مِن إضطِراب الشّخصِية، لايَشعُر بالذّنب ولا تَأنِيب الضّمير وهو شَخص قَاسٍ وأنَانِي وهذا يَظهَر في عِبارَة "...**لَقد أرسَلتُ الجَوّاج إلى جَهَنّم...قال بوشاقور بنَبرَة هَادِئة**".[2]

"...**أشعَلتُ النّار في حظيرة الدّواجِن وإنتَظَرت خُروجَهم إصطَدتُهم كمَا تُصطَاد الأرَانِب البَريّة...**".[3]

ومِن جِهة أخرى فإنّ للمُجرمين نَمط تَفكِير خَاص بِهم وهَذا ما أقرّ بِه "**يوشلسون وساميوف**" في نَظرِيّة أنمَاط التّفكِير الإجرامي التّي تَندَرِج ضِمن النّظريَات المُفسّرة للسّلوك الإجرامي.

وهذا ما لاحَظنَاه في جلّ شَخصِيات الرِوايَة ليس"بوشاقور" فقط، لكن أخَذنَاه كعَيّنة مِن أجل التّحلِيل، ففي الرِوايَة نَرى أنّ الجَماعة الإسلاميّة "الإرهابيّة" يَحكُمها نَمط تَفكِير مُعيّن أي خَاص بهم، فهُم لا يَعتَبِرون أنفُسهم مُجرمِين بل يَرون أنّهم على حَقّ، ومَا يَقومُون بِه ماهو إلا فِعل صَحيح ويَنتَظِرون التّوفِيق مِن الله وهذا واضِح في العِبارة التّاليَة:

---

[1] رِوايَة حرب القبور، ص 132.

[2] نفسه، ص 48.

[3] نفسه، ص 49.

"...**اليَوم يَوم عَظِيم...نَتَقَرّب إلى الله بِرؤُوس الكّفَار وأنتَ تَشتَكِي...**"[1]، قال هذه العِبارة "يزيد لحرش" لـ"كريم" عِند رَفضِه لقَتلِ أحَد الأجَانِب، أمّا "بوشاقور" كَان يُنفّذ الأوَامِر دون تَأنيب الضّمير، مُعتَبِرا أنّ الأجَانِب أعدَاء الله وهم كُفّار ومَصيرُهم المَوت والقَتل.

التّفسير الإجتِماعي:

نَرى أنّ سَبب هذا السّلوك الإجرامي كان نَتيجة لِصراع ثَقافِي بين المُجرم والضّحِية، حيث كان هذا الإختِلاف الدّيني والثّقافي سَبَب لقَتل العُمّال الأجانِب مِن طَرف كلّ مِن "يزيد" و "بوشاقور"، والدّلِيل على أنّ سَبب السّلوك الإجرامي هو الصِراع الثّقافِي والدّينِي يَظهَر في إبقَائِهم للعُمّال الجزائِريين وعَدَم قَتلِهم وذلك لأنّهم مِن نَفس الدّين ويَحمِلون ثَقافة إسلاميّة واحِدة، ويَظهَر ذلك في الرِوايَةِ من خِلال هذه الأمثِلة: "...**وماذا نَفعَل بالعُمّال؟ هل سَنحرِقُهم مع العَربَات؟...**".[2]

"...**لا أخرِجُوهم، أبعِدوهم قَلِيلا...**".[3]

مِن خِلال هذه العَيّنات يَتبَيّن لَنا أنّه كان يَقصِد العُمّال الجَزائِريين.

5- الميلود:

مِن خِلال إطّلاعِنا على الرِوايَة يَتَبيّن لنا أنّ "الميلود" عَاش طُفولَة تَتَمَيّز باللاّمُبَالاة والإهمَال بسَبَب فُقدَانِه لوالده وتَرك والِدته لَه، كَمَا أنّه كَان مُتمَرّدا في المَدرسة ويَقُوم بالتّشوِيش على زُمَلائِه، وإفتِعال الشّجَارات، أمّا عندما تَرك دِراسَته فكان يَقوم بأعمَال السّرقة، وهذا ما أكّدته هذه العَيّنَات مِن الرِوايَة:

---

[1] رِوايَة حرب القبور (بتصرّف)، ص133.

[2] نفسه، ص 138.

[3] نفسه (بتصرّف)، ص 138.

"...**عِشت طُفولَة لامُبالِية، كُنت طِفلا مُهمِلا، أتّخِذ قَرارَاتي بمُفردي ولا أحَد يُحاسِبني على أفعَالي...**"، "...**مَات أبي وعمري ثَلاث سنوات...**". [1]

أمّا بالنّسبة للعيّنات التّي وَضّحت صُورة الإنفِعال والعُدوان والسّلوك الإجرامي تَمثّلَت في:

"**رأيتُ الميلود...يُصوّب بُندقِية السِيمِينوف ويُطلِق رَصَاصَات عَديدَة...**"[2]

"**ولم تَمُرّ ثَانِية واحدة، حتّى لَعلَع الرّصَاص مِن جِهات مُتَعدّدة ورأيت يَزيد لحرش يَسقُط أرضًا**".[3]

"...**إستغلّ أبوكلاش فَوضى الخِصام وأجهَز برَشّاشِه في دقائق على جميع الرّؤوس...**".[4]

التّفسِير السّيكولُوجي:

يَظهَر في هَذا المِثال أنّ العدوان عِبارة عَن صِفة غَريزِيّة طبيعيّة حيث أنّ الإنسَان يُولَد بَغرِيزة طبيعيّة تُعِينه للدّفَاع على نَفسه وعَن مَصالِحه للبَقاء على قَيد الحَياة، وهذا رأي كلّ مِن "فرويد" و"كونارد لورنتس" وهذا يَدّل على أنّ السّلوك العُدواني الذّي نَتَج عَن "الميلود" لم يَكن مَصدَرُه الإحباط أو الألَم أو الإهانَة أو باعِث. أمّا بالنّسبَة للنّظريات التّي تَندَرِج ضِمن هذا المِثال هي **نظرية "لازووس"** التّي تَرى أنّ الإنفِعال مُرتبط بتَقييم الفَرد للمَوقِف مِن حيث إهتِمَامَاتِه ومَصالِحه الشّخصِية، فنَرى أنّ "الميلود" قَام بِقتل مُعظم أعضَاء الجَماعة وتَرك أصدِقائَه، كَون أنّ أعضَاء الجَماعَة يُشَكّلُون خَطرًا على مَصلَحتِه الشّخصِيّة.

"...**سَبعة جُنود...سَبعة عِباد يا نَاس...**".[5]

"...**هو الذّي غَدَر بِنا، بمَعِيّة العَرِيف الميلود حملاوي...**".[6]

---

[1] رِوايَة حرب القبور (بتصرّف)، ص 101.

[2] نفسه (بتصرّف)، ص 285 و286.

[3] نفسه (بتصرّف)، ص 285.

[4] نفسه (بتصرّف)، ص10.

[5] نفسه (بتصرّف)، ص 51.

[6] نفسه (بتصرّف)، ص 54.

نَرى مِن خلال هذه الأمثلة أنّ السّلوك الإجرامي الذّي صَدر عَن "الميلود" نَاتِج عَن إضطِراب في الشّخصِية وهي مِن بين النّظريَات النّفسِية المُفسّرة للسّلوك الإجرامي، حيث إن الأشّخاص الذّين يُعانُون مِن إضطِراب في الشّخصِية لايشعرون بالذّنب أو تَأنيب الضّمِير ويتّصِفون بالأنانيّة ويَنقصُهم الوَلاء والإنتِماء للجَماعات. وهذا ظَاهِر في شَخصِية "الميلود" الذّي لم يَمتَلك الوَلاء إتّجاه أفراد جَماعَتِه وقَام بقَتلِهم.

أمّا في إطار تَفسِيرات التّحلِيل النّفسي التّي قَدّمَها "فرويد" فنَستَنتِج أنّ "الميلود" عَجِز عَن التّحكم في دَوافِعه الغَريزيّة و فَشَل في جَعلِها تَتمَاشى مَع أفراد جَماعَتِه، ومِنه فإنّ سُلوكه غريزي نَاتِج عَن دوافِع غَريزيّة ورَغبَات مَكبوتَة دَاخِله مُنذ صِغَره، وهذَا يَدلّ على أنّ السّلوك الإجرامي لديه نَاتِج أيضا عَن سُوء تَكيّف الأنَا (القّوى العَقلانيّة) مع الهُو(الأنَانيّة الغَير عَقلانيّة) ومع الأنَا العُليا(المُجتَمع)، ومِن خِلال مُطالَعتِنا للرّوايَة نُلاحِظ عَجز "الميلود" عَن التّأقلُم مَع المُجتَمع بِدايَة ثمّ مَع زُملائِه في التّكنَات العَسكريّة وأخيرًا مع زُملائِه في الجَبل مِن الرّجَال الإسلامِيين المُسَلّحِين.

أمّا مِن نَاحيَة التّفسِير السّلوكِي "لأيزنك" الذّي فَسّر الجريمة مِن خِلال دِراستِه للشّخصِية الإنسانيّة في ضَوء ثَلاثة أبعَاد، وبَعد دِراستِنا لشَخصيّة "الميلود" لاحَظنَا أنّها شَخصيّة عِصابيّة يَنقُصُها الإتّزان الوِجدَانِي، وتُعانِي مِن حَالات إنفعالِيّة شَديدَة غَير مُستَقّرة، إضَافَة إلى سوء التّحكُم في إنفِعاله، يَمِيل إلى العدوانيّة وغير إجتِماعي أي يَستَجيب لِكلّ المُنبّهَات.

التّفسِير السّوسيُولُوجِي:

نُلاحِظ في هذه الأمثِلة أنّ السّلوك الإجرَامي الذّي صَدر عَن "الميلود" كان بسَبَب الصّراع الثّقافي دَاخِل الجَماعة الذّي يُعتَبر أحَد أبعَاد التفكّك الإجتِمَاعِي، فَنَرى أنّ الشّجَار دَاخِل الجَماعة بَدأ بِسَبب إختِلافِهم حَول فَتوى حُكم سَبي النّسَاء في الشّريعَة الإسلاميّة، فإنقَسمَت المَجمُوعة بَين مُؤيّد ورَافِض، فَتعَالَت الأصوَات وبَدأ الشّجَار ثمّ سُرعَان مَاتَحوّل إلى مَجزَرة قِتَالِيّة.

6- كريم:

"...**أحسَست بِوخزِ شَفرَة في رَقَبتِي وصَوت بوشاقور مُهدّدا: هو أم أنتَ، لَكَ الإختِيار...**".[1]

"...**لا أعرِف تَدقِيقًا كَيف بَادَرتُ إلى قَطعِ رأسِ ذلك الغُلام الأشقَر...**".[2]

التّفسِير السّيكولُوجِي:

العدوان في المِثَال الثّاني كان نَاتِج عَن بَاعِث وتَهدِيد، ونُرَكّز على التّهديد كون أنّ "كريم" لم يَرغَب في قَتلِ العَامل الأجنبِي إلا بَعد أن قَام "بوشَاقور" بِتهدِيده بالقَتل، وهُنا تَتَحرّك غَريزَة الإنسان في الدّفاع عَن نَفسِه والبَقاء على قَيد الحَياة، فالإنسان يَمتَلك غرِيزة عُدوانيّة تَجعَلُه يُحافِظ على حَيَاتِه.

أمّا بالنِسبَة إلى النّظريَات النّفسيَة المُفسّرة للإنفِعال التّي تَنطَبِق على هَذا المِثَال نَظرِيّة "لازووس"، فنُلاحِظ أنّ "كريم" قَتل العَامِل الأجنَبي لأنّه كان تَحت التّهدِيد أوّلا، وكَان يُشكّل خَطرا على حَياتِه وكَيانِه فقَتَله مِن أجل الحِفاظ على نَفسِه.

---

[1] رِوايَة حرب القبور(بتصرّف)، ص 135.

[2] نفسه(بتصرّف)، ص 136.

ثانِيا سِيكُولوجِيّة المُؤلّف:

إنّ مُعايَشة الرّوائِي لأحدَاث العِشريّة السّوداء كانَت نَفسيّة ووِجدَانيّة، ثمّ صَاغَها في مُخيّلَتِه مُستَثمِرا الوَقائِع التّي تَركَت في الوَعي الجَماعِي صَدمَة كبِيرة، فالعُنف الذّي كَان دَاخل الرِوايَة يَعكِس الصورَة المُتجَذّرَة في لاوَعي المُبدِع المُتعلّقَة بتِلك الأحدَاث العَنيفَة والإجراميّة الرّاسِخة في ذاكِرة المُجتمع الجَزائري ككلّ.

نَرى أنّ جَميع أحدَاث الرِوايَة كَانَت مُشبَعة بالعنف بكُلّ أنوَاعِه، فالرّوائِي يَكتُب بلاوَعي مِنه عَن كُلّ تِلك الأحدَاث العَنيفَة التّي رَسخَت في ذَاكِرتِه، فإنّ مَصدَر الإبدَاع حَسبَ النّظريَة السّيكولُوجيّة للإبداع هو اللاوَعي الشّخصِي كمَا ذَهبَ "فرويد" في تَحلِيله للأدَب حيثُ أنّه يُؤكّد أنّ مَنبَع ومَبدَأ الإبدَاع هو اللاشُعور، ومِن ثَمّ كَانَت دَعواتُه إلى التّخَلي عَن الدّوافِع الخَارجيّة في تَفسِير الإبدَاع، والتّركِيز على الوَاقع البَاطِني، فالعَقل البَاطِن هو مَوطِن الصّدق ومَنبَع الحَقيقَة. بالإضَافة إلى اللاوَعي الجَمعِي كمَا ذَهب "جوستاف كارل يونج"[*] الذّي يَرى أنّ اللاشُعور الجَمعِي هو مَنبَع الإبدَاع، فالفَنَان عِندَه يُمثّل الإنسان الجَمعِي الذّي يَحمِل لاشُعور البَشريّة ويُشكّل الحَيَاة النّفسيَة الإنسانيّة، فالفّن نَوع مِن الدّوافِع الفِطريّة التّي تَستَولِي على الكائِن البَشرِي حيث إنّ اللاوَعي الجَمعِي[*] كان مَنبَع ومَصدَر الرِوايَة، وعليه فإنّنا نَستَنتِج أنّ العُنف دَاخِل الرِوايَة ماهو إلا تِلك الصورة العَنيفَة عَن العِشريّة السَوداء التّي يَحمِلها اللاوَعي الجَمعِي لِكلّ الجزائريين، فكُلّ إنسَان جزائري يَحمِل في ذَاكِرتِه مجموعة مِن الصور والأفكَار العَنيفَة عَن تِلكَ الفَترة، والرّوائِي يُمثّل الحَياة النّفسيَة للمُجتَمع الجزائري أنذاك.

---

[*] **جوستاف كارل يونج Carl Young** : (1875/07/26-1961/06/06) عَالِم نفس سويسري ومؤسّس عِلم النّفس التّحلِيلي، وهو الذّي صَاغ مُصطلح اللاوَعي الجَمعِي في القرن 20.

[*] **اللاوَعي الجَمعِي:** هو مَجمُوع اللاوَعيَات الشّخصِيَة (إنّه الذّاكِرة الإنسَانيّة النّفسيّة) مِنها: النّماذِج المِثاليّة والأنمَاط التّراثيّة.

مخطط العوامل المسببة للإنفعال ، العنف، العدوان، السلوك الإجرامي:

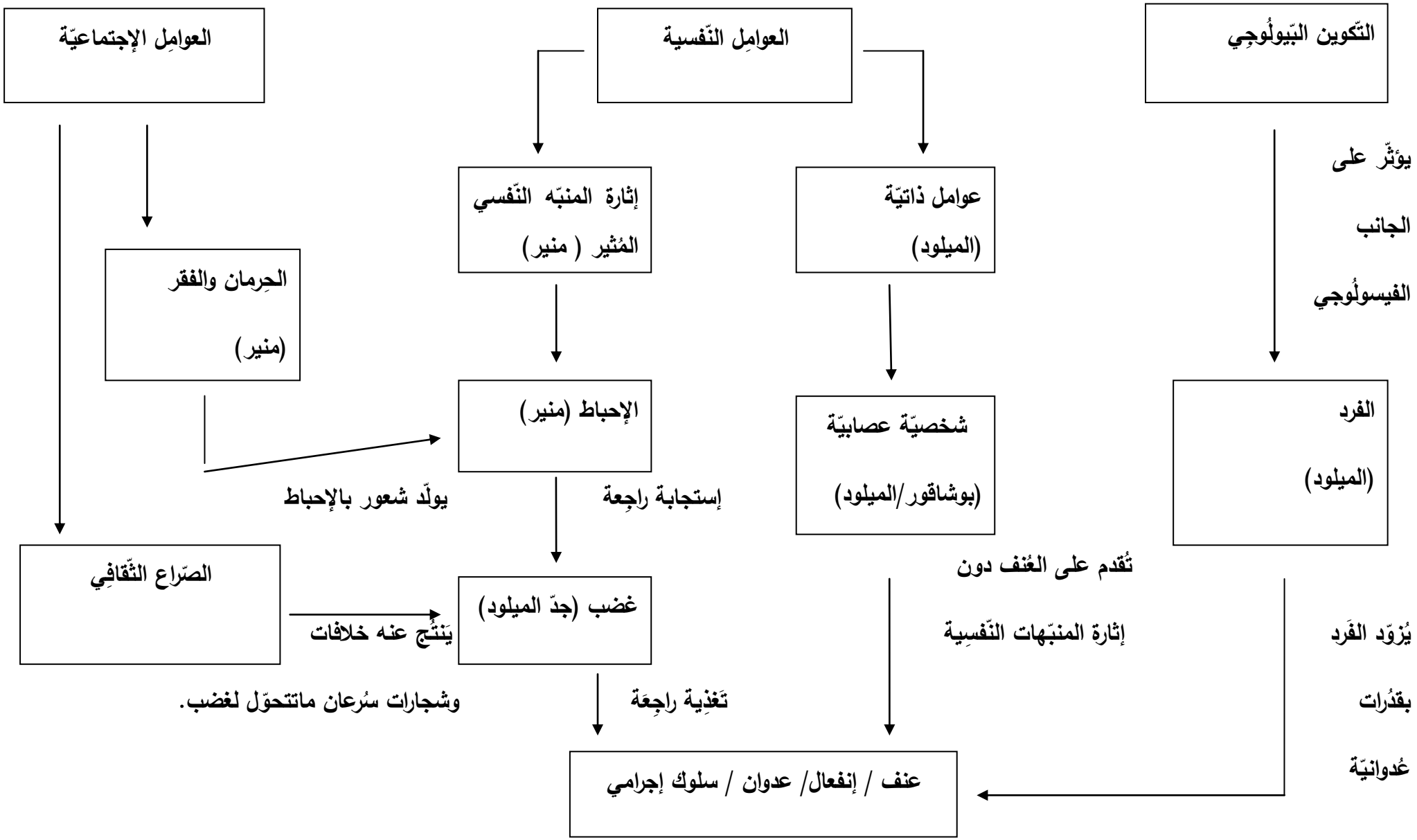

خاتِمة

خاتِمة:

مِن خِلال دِراسَتِنا للرّوايَة مِن الزّاويَة النّفسية تَوصّلنا إلى جُملَة مِن الإستِنتَاجَات أهمّها:

- ✓ العنف يَدُلّ على وُجود خَلل مَا في شَخصيّة الفَرد أو أسرَته أو مُجتَمعِه.
- ✓ العَوامِل الذّاتيّة "السّمَات الشّخصيّة" تُعتَبر مِن العَوامِل الرَئيسيّة المُسبّبَة للعنف والسّلوك الإجرَامي نَذُكر مِنها ما يلي:
  - إضطِراب الشّخصيّة العِصابيّة (أي شَخص يُعاني مِن حَالات إنفِعاليّة شَديدة ويَنقُصه الإتّزَان الوُجدَانِي) بالإضَافة إلى إمتِلاك نَمط تَفكِير خاص.
  - المُجرم شَخص يَمتلِك عَجز دَائم عَن التّكَيّف الإجتِمَاعِي وهو يَفتَقِر إلى قِيم الأنَا الأعلَى ويَعجَز عَن التّحكُّم في دَوافِعه و نِزاعَاتِه.
- ✓ العنف سُلوك غَريزِي يَقوم بِه الإنسان مِن أجل الدّفَاع عَن نَفسِه وهو أيضًا سُلوك يَتَأثّر بالتّكوِين البيُولوجِي كَون أنّ هَذا الأخِير يُزوّدها بِقدُرَات عُدوانِيّة.
- ✓ الإحبَاط، الخَوف، الإهَانَة، التّقرِيع، التّهدِيد، كلّها مُنبّهَات نفسِيّة مُثِيرة للغَضَب والإنفِعَال ردّ فِعل شَائِع لتَهدِئَة الغَضب، لَكن إثَارَة المُنبّه النّفسي يَستَلزِم عَوامِل إجتِماعِيّة تُؤثّر عليه ومِن هذه العَوامِل : الفقر - الحِرمان – التّفكّك الإجتِماعِي – الصّرَاع الثّقَافِي.
- ✓ مِن خِلال مَاسَبق نَستَنتِج أنّ كُلّ النّظريَات النّفسيّة تَشتَرك جَميعُها فِي إعتِقاد أسَاسي هو أنّ الإنفِعَال نَاتِج عَن بعض الصّفات المَوجُودَة في شَخصِيّة المُجرم، ومِن هنا يمكِنُنا طَرح العَديد مِن التّسَاؤلات التّي يُمكِن الإجَابَة عنها لاحِقا مِن بينها:
  - هل التّفسِير السّيكولُوجِي للعنف يَكفِي لحَلّ مُشكِلَة العنف ؟
  - ماهي العَوامِل التّي تُسبّب ظاهِرة العنف ؟

قائمة المصادر والمراجِع

قائمة المَصادِر والمَراجِع:

1- إبن منظور، مُعجَم لِسان العَرب، المُجلد التّاسع، دار صَادر، بيروت، لبنان، 1968.

2- إسحق إبراهيم منصور، مُوجَز في عِلم الإجرَام وعِلم العِقاب، ، ديوان المَطبوعات الجامعيّة، بن عكنون، الجزائر ط2، 1991.

3- بغريش ياسمينة، مَدخَل عِلم الإجتِماع (مُحاضَرة السّنة الأولى)، عبد الحميد مهري (جامعة قسنطينة2)، كليّة العُلوم الإنسانيّة والعُلوم الإجتماعيّة، قِسم عِلم الإجتِماع، 2015/2014.

4- سميرة بروك و شامبي زهوة، العنف في رِوايَة "القِلاع المُتآكِلة" لـ "محمد ساري"، كليّة الآداب والعُلوم الإنسانيّة، تخصّص أدب حديث ومعاصر، جامعة عبد الرحمان ميرة- بجاية، 2018/2017.

5- صفوان مبيضين، العنف المُجتَمعِي، دار اليازودي، نسخة pdf.

6- الطيب عز الدين، محفوظ أبي يعلا، العنف قَضايَا وإشكالِيّات، نسخة pdf.

7 الفيصلاوي، محاضرة الإنحِراف الإجتِماعي والجرِيمَة(ملخّص)، نسخة pdf.

8- ليندا دافيدوف،مَدخل إلى عِلم النّفس، تر.سيد طواب محمود عمر. نجيب خزام، الدّار الدوليّة للنّشر والتّوزيع، القاهرة، مصر، ط3، 1992.

9- محمد حسن غانم، مُشكِلات نَفسيّة إجتِماعيّة، د.ط، نسخة pdf.

10- محمد جوهري، مَدخَل عِلم الإجتِماع، كليّة الآداب، جامعة القاهرة.

11- محمد شحاته ربيع، جمعة يوسف، معتز عبد الله، عِلم النّفس الجِنائِي، دار غريب للطّبَاعة والنّشر والتّوزيع، د.ط.

12- محمود عبد الله محمد خوالدة، عِلم نفس الإرهَاب، دار الشروق، عمان ط1، 2005.

13- مُعجَم مُصطلَحات العُلوم الإجتِماعيّة، د.مؤلف، د.ط، نسخة pdf.

14- يوسف وغليسي، مناهِج النّقد الأدَبي (بتصرّف)، جسور للنّشر والتّوزيع، المُحمّدِية، الجزائر، ط1.

الفهرَس

الفهرس:

الموضوع	الصّفحة
شكر وتقدير	/
إهداء1	/
إهداء2	/
مقدمّة.....	أ
الفصل الأوّل: سِيكولُوجيّة العنف.....	10
المبحث الأوّل: السّيكُولُوجيا أو عِلم النّفس.....	10
I/ السّيكُولُوجيا.....	10
1/I مفهومُها.....	10
2/I الحركات الخَمسة التّي شكّلت عِلم النّفس الحدِيث.....	11
1-2/I ويليام فونت وإدوارد تتشنر والبِنيويّة.....	11
2-2/I وليام جيمس والوظِيفة.....	12
3-2/I جون واطسون والسُلوكيّة.....	13
4-2/I ماكس فرتيمر وعِلم النّفس الجّشطَالتِي.....	13
5-2/I سيغموند فرويد ونظرية التّحليل النّفسي.....	14
3/I أهداف عِلم النّفس.....	15
المبحث الثّاني: العنف.....	16
I/ إشكاليّة مُصطلَح العنف.....	16

1/I مفهوم العنف Violence.....	16
1- مفهوم الجَريمة The Crime.....	18
2- الجَريمَة المُنظّمة Organized Crim.....	18
3- مفهوم السّلوك الإجرَامي Criminal Behavoir.....	18
2/I العُنف والعُدوَان "Violence and Aggression".....	19
3/I العِدائيّة والعدوان Hostility and aggression.....	20
4/I الإرهَاب والعدوانTerrorism and aggression.....	20
5/I العنف والتّعصُبBigotry and aggression.....	21
6/I الغضَب والعنف Anger and aggression.....	21
II/ أنواع العنف.....	22
1/II العنف السّياسِي.....	22
2/II العنف الأسَري.....	23
3/II العنف الإرهَابي.....	24
III/ أشكال العنف.....	25
1/III العنف الجَسدي.....	25
2/III العنف النّفسِي أو اللّفظِي.....	25
المبحث الثّالث: النّظريَات المفَسّرة للإنفِعال والعنف والسّلوك الإجرَامي.....	26
I/ التّفسِيرات النّفسيّة للإنفِعال والسّلوك الإجرَامِي.....	26
1- تَعريف الإنفِعال.....	26

2- العدوان.....	27
1/2- العدوان النّاتِج عَن الغضب.....	27
2/2- العدوان النّاتِج عَن البّاعث.....	28
3- التّكوين البيُولوجِي والقدرَة على العنف.....	28
3-1 العدوان بصِفتِه غَريزَة طبيعيّة.....	29
3-2 تأثِير البيُولوجِيا على العدوان.....	29
1/I النَظريّات المُفسّرة للإنفعال.....	30
1-1/I نظريّة "ويليم جيمس" – "كارل لانج" "William James - Lange theory".....	30
2-1/I نظريّة سكارتز " Schachter Theory".....	31
3-1/I نظريّة لازووس"Lazarus".....	31
2/I النّظرِيات النّفسيَة المُفسّرة للسّلوك الإجرامي.....	32
1-2/I أنمَاط التّفكِير الإجرامي.....	32
2-2/I إضطِراب الشّخصِية.....	33
3-2/I تفسيرات التّحلِيل النّفسي.....	33
4-2/I التّفسير السّلوكِي لأيزنك.....	34
II/ التّفسِيرات الإجتِماعيّة للعنف و السّلوك الاجرَامِي.....	35
عِلم الإجتِمَاع Sociology.....	36
عِلم الإجتِمَاع الجِنائِيCriminal Sociology.....	36
1/IIالتّفسِيرات الإجتِماعِيّة للعنف.....	38
1- مَقولَة الفَجوَة بين الأمَل والوَاقِع.....	39

2- مَقولَة إختِلال العَدالَة والتّوزيعيّة.....	40
3- مَقولَة الحِرمَان النّسبِي.....	40
2/II النّظرِيات الإجتِماعِيّة المفسّرة للسّلوك الإجرَامي.....	40
1- الفُرَص الفَارِقَة Differential opportunity.....	41
2- التّفَكّك الإجتِمَاعِي Social disoganization.....	41
3- الصّراع الثّقَافِي Cultural complict.....	42
المَنهَج النّفسي.....	44
الفصل الثّاني: سِيكولُوجِيّة العنف في رِوايَة "حرب القبور".....	47
المبحث الأوّل: التعريف بالمؤلف "محمد ساري".....	47
المبحث الثّاني : مُلخّص رِوايَة "حرب القبور".....	50
المبحث الثّالث : سِيكولُوجِيّة العُنف فِي رِوايَة "حرب القبور".....	52
أوّلا سِيكولُوجِيّة الشّخصِيَات.....	52
1- منير.....	52
2- رِجال الأمن.....	54
3- جَدّ الميلود.....	54
4- بوشاقور.....	53
5- الميلود.....	56
6- كريم.....	59
ثانِيا سِيكُولوجِيّة المُؤلّف.....	60
مخطط	61

خاتِمة.....	63
قائمة المصَادر والمراجِع.....	65
الفهرس.....	68